على حافة الحلم

حوارات

محمود حربي

الكتاب : على حافة الحلم (حوارات)

الكاتب : محمود حربى

الطبعة : ٢٠١٨

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

حربى ، محمود

على حافة الحلم – محمود حربى

الجيزة – وكالة الصحافة العربية ، ٢٠١٨

١٩٢ ص ، ١٨ سم

الترقيم الدولي: ٥ – ١٣٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : **١٠١٤٢ / ٢٠٠٨**

على حافة الحلم

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

إهداء

إلى أبي وأمي ..

زوجتي وأولادي ..

الماضي والحاضر والمستقبل

الذي يراءى لي في خضرة الحلم

تقديم

الأستاذ محمود محمد حربي صديق قديم، وزميل من زملاء الديوانية وله نشاط اجتماعي بارز، يحب الاختلاط بالناس، ويحب محاوراتهم، ويحب أن يناقشهم في أمور الحياة. وأمور الحياة لا تقتصر على ثقافة وسياسة وأدب. ومن الأدب ما يكون سياسة، ومن السياسة ما يكون اجتماعيًا، كما أن أمور الحياة ليست علمًا وحسب، وإنما أمور الحياة متداخلة.. وللشعر مكانة في الحياة أيضًا.

الحوار هو المجادلة، والمراجعة في كل أمر من الأمور التي تهم الإنسان. واهتمامات الإنسان كثيرة متعددة، ومختلفة أيضًا. فهذا يهتم بالشعر والأدب وذاك يهتم بالعلم، وغير ذاك وهذا يهتم بالفكر والثقافة والاجتماع، أو بالسياسة التي تطغى اليوم على كل أمر من أمور الحياة.. ولو دققت في الأمر لوجدت أن كل أمر من أمور الحياة لا يخلو من سياسة. وما هي السياسة إن لم تكن إدارة أمور الإنسان بالعقل والحكمة؟ وإذا خلت السياسة من عقل وحكمة، وحسن تفكير وتدبر، فسد أمرها. فأنت يساس عملك بالحكمة فينجح عملك، وتسوس تصرفاتك مع الآخرين بعيدًا عن العقل والحكمة فتفشل، إذ كل أمر من

أمور الحياة لابد من أن تسوس بالمنطق والعقل والحكمة. والحوار منطق، والحوار يعتمد على العقل، والحكمة تؤدي بالحوار إلى النجاح. إنك بالحوار تبحث عن الحقيقة. وبالحوار تبحث عن مفهوم صاحبك، وتبحث عن عقيدته ورأيه ومدى علمه بما يدور في الحياة من أمور تهمه وتهم المجتمع، ويكثر الحوار في الدواوين المنتشرة عندنا في الكويت، بعضها حوارات تدور حول أوضاع الساعة، أو حوارات تدور عن الفكر والأدب، أو عن الشعر ومفهومه الذي يكاد أن يطغى عليه مفهوم آخر غير الشعر. بل إن في الدواوين لحوارات تدور عن الدووابن نفسها، وأهميتها، في حياة روادها.

ولما كان الزميل الأستاذ محمود محمد حربي اجتماعيًا يحب زيارة الدواوين، والمجتمعات الأخرى، ويحاور فيها الناس ويتحاور معهم، أصبح لديه أصحاب كثيرون، يأنسون به، ويأنس بهم، وصار محبوبا عند أكثرية الناس. وهو صاحب قلم وفكر، وصاحب رأي وقضية، يكتب في الأحداث، ويتناول بعض أطراف من التاريخ، ويتتبع نشاطات الفكر والثقافة والأدب. وراح يحاور هذا، ويناقش ذاك، ويتبادل الرأي معهما.

ومن هذه النشاطات الفكرية والاجتماعية تجمعت لديه مجموعة من الحوارات المتختلفة مع شخصيات عربية مختلفة، رأى أن يجمعها في كتاب يحفظها من الضياع، وفي نفس الوقت يطلع عليها الآخرون، ذوو الرأي والفكر والأدب، وهذا شيء مفيد بلا جدال.. كما أنها حوارات

مختلفة في شئون الحياة المختلفة لها قيمتها الأدبية ومردودها الفكري، لا سيما إذا كانت الشخصيات التي حاورها لها ثقلها وقيمتها في المجتمع.

المفكر والسياسي والأديب لا يستغنون أبدًا عن فكر العلم وسياسته وأدبه، وللعلم سياسته وله أدبه، وله فكره، تمامًا كما للفكر والدب سياستهما. وليس هناك أمر في الحياة بدون سياسة وهدف. ولهذا قرر الأستاذ محمود محمد حربي أن ينشر كتابه عن (الحوارات).

التي قام بها مع شخصيات عربية في مجتمعنا العربي، في الكويت وفي البلاد العربية الأخرى. وجاء يسألني كلمة تقديم للكتاب، فقلت له: أليس من الأحسن، والأفضل أن يقدم كتابًا من هذا النوع، أديب أو مثقف أو سياسي أكبر مني وأطول قامة، وأغرز ثقافة وعلمًا وأدبًا وأضلع في أمور الحياة، وأكثر وعيًا في السياسة، وأكثر إطلاعًا في التاريخ؟

لكني وجدته مصرًا عليّ لكتابة كلمة تقديم للكتاب الذي يحاور به بعض الشخصيات العربية التي أراها تحتل مراكز بارزة في قلوب الناس، ولا تهمني المراكز المادية بقدر الاهتمام بالمراكز الأدبية، كما يفعل الكثيرون الذين لا يهمهم إلا قضية المجتمع، ووعي الأمة، وخدمة الناس.

ورحت أكتب له هذه الكلمة المتواضعة لكتابه (حوارات على حافة الحلم) الذي أرجو أن يكون له صدى طيب في نفوس قارئيه، وأعتقد أن للأستاذ محود محمد حربي قراءً كثيرين. في الكويت وفي مصر، وفي بعض البلاد العربية الأخرى المتناثرة هنا وهناك، وأعتقد أنهم سيجدون

ما يفيد في حواره مع أصحابه، وفي التحاور والتراجع في الكلام وتبادل الرأي بينه وبين الذين يتحاور معهم. والحوار تبادل كلام، وتبادل رأي، ومراجعة، بل وجدال أحيانا حول القضية أو القضايا التي يتحاورون حولها ويتحاورون عنها وفيها.

قال تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاور)، أي يتبادل معه الرأي حيث يقلبانه على مختلف الوجوه، وفي الحوار يتبيّن الرأي وتتضح القضية، وربما يحسم الفكر الصواب.

وقال تعالى: "والله يسمع تحاوركما". إنما تتحاوران والله يسمع ما تتحاوران فيه. وهل تحسب أن المتحاورين فيما بينهما بعيدان عن مراقبة خالقهما؟ إنهما بقدر ما يتراجعان الكلام بينهما في أمورهما وأمور الحياة، ويقدر ما يتجادلان فيه، فهما تحت مراقبة الله تعالى، والقصد، البحث عن القضية التي تهم الناس وتفيدهم.

ويحسب بعض الناس أن بعض العلوم، يصعب الخوض فيها، وهذا صحيح، لكن لا بد من أن يخوض الإنسان في العوم المختلفة، ويتلمس منها ما يفيده، وإن كان غير مختص بها. ومن الحوار الذي يدور عن العلم وعن ماهيته يستفيد الإنسان بما يعينه في حياته، والعلم مطروح على الناس، مثل الدب والثقافة والسياسة والشعر، إنها كلها معارف مطروحة للناس، وكل عقل يلتقط منها ما يستفيد منه، ويفيد. والحوار الجاد يؤدي إلى معرفة الحقيقة. والحوار ليس سؤالا وجوابًا فحسب، وإنما الحوار أخذ ورد تعليق، واعتراض وجدال، ونقاش وتبادل آراء وأفكار وغير ذلك. فهذا

هو الحوار الذي يؤدي إلى معرفة الحقيقة. والحقيقة كثيًرا ما غابت عن الناس، وبالنبش والتنقيب عنها تتضح، فإما أن تبدو جلية واضحة، أو تتكشف بعض جوانبها، أو تدرك منها ما يلبي رغبتك ويرضي قناعاتك.

أشكر الأستاذ محمود محمد حربي على ثقته التي أراها مسرفة فيَّ، إن لم يكن كل الإسراف، فهي مسرفة فيَّ بعض الإسراف. وكما أرجو، أن يوفقه الله في عمله الذي أراه خدمة للمجتمع، ولقضايا المجتمع، ولتشجيع الناس على الحوار وتبادل الرأي والبحث عن الحقيقة، والإهتمام بأمور الفكر والثقافة، والعلم والدب والوعي السياسي، لا سيما نحن نكاد أن نغرق في أمواج السياسة التي تتلاطم من حولنا ويشتد صخبها عندنا، ويعلو ضجيجها، حتى ليكاد أن يسد علينا عقولنا وأفكارنا، ويفقدنا توازننا ويطيح بنا من عليائنا.

عبد الله زكريا الأنصاري

١- أفق كويتي

قضايا ساخنة

الأستاذ: عبد اللّه زكريا الأنصاري

أديب وشاعر ودبلوماسي سابق

- **حاكم الكويت يجلس في الديوانية لتبادل الرأي وحل المشاكل**
- **الديوانية في الكويت ظاهرة خاصة.. وتضم مختلف فئات الشعب**
- **الديوانية إحدى وسائل الإعلام والأخبار غير الموجودة**

الديوانية هي أحد الملامح البارزة المرتبطة بتاريخ الكويت فقد نشأت مع بداية نشأة الكويت وتطورت معها، وأصبحت الديوانية الكويتية أحد المعالم الرئيسية المرتبطة بالكويت، وفي هذا الحوار نتعايش مع الديوانية في حوار شائق مع الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري الأديب والشاعر الكويتي.

– الديوانية ظاهرة كويتية عريقة نود أن تحدثنا عن أهمية دور الديوانية في المجتمع الكويتي؟

الديوانية ظاهرة خاصة بالكويت كما يقال لكن على غرار الديوانية في الكويت توجد صالونات في مصر وغيرها أدبية وغير أدبية مثل صالون مي زيادة، لكن الديوانية في الكويت تضم مختلف فئات الشعب ففيها التاجر والأديب والشاعر وصاحب المحل والبحار والأمي والموظف والبنّاء، فهي تضم شرائح مختلفة من أبناء الوطن وليست مقصورة على شريحة أو فئة واحدة، وهم يجتمعون في الديوانية لسماع الأخبار ويتكلمون بحرية مطلقة في مختلف أمور الحياة، ويتبادلون الآراء في مختلف القضايا، وهذه

الظاهرة قديمة، وأستطيع القول إنها نشأت مع نشأة الكويت.. فعندما نزل الكويتيون مع آل صباح الكويت وكثروا وبدأوا العمل في البحر والغوص وجابوا البحار إلى الهند وسواحل أفريقيا، اختار أهل الكويت صباح الأول حاكمًا عليهم وهو واحد منهم ليحل المشاكل التي قد تحدث بينهم، ويساعد على تسوية أمورهم. ويقال إن حاكم الكويت في ذلك الوقت كان يجلس في الديوانية أو المقاهي ويأتي الناس إليه بمشاكلهم ويقوم بحلها فيما بينهم.

ومن هنا بدأت تظهر ملامح الديوانية في الكويت.. الديوانية في الكويت قديمًا كان بعضها يبدأ بصلاة الفجر فعقب الصلاة يحضر رواد الديوانية، يجلسون لسماع الأخبار وكذلك يجلسون مساءً.

وكانت الديوانيات محدودة في الكويت القديمة فقد كانت الكويت عبارة عن ثلاثة أحياء فقط الشرق والقبلة والمرقاب وبكل منها بعض الديوانيات المعروفة، وأنا أعتبر الديوانية متنفسًا للإنسان الكويتي من أجل تبادل الآراء أو عرض المشاكل أو سماع الأخبار الخاصة بالتجارة والمال والبحر والمسافرين ثم تطورت حتى أصبحت بمثابة البرلمان، كل فرد يبدي رأيه وينتقد بصراحة ويناقش كافة الأمور بحرية كاملة.

الديوانية .. البرلمان

– هل الديوانية بديل عن النادي الاجتماعي في مجتمعات أخرى؟

النادي يضم طبقة معينة من الناس فالنادي الرياضي يلتقي فيه الرياضيون، وكذلك في النادي الثقافي يلتقي الشعراء والأدباء والمهتمون بالأدب عمومًا، ثم تطورت النوادي لتعبر عن بعض الفئات مثل نادي المهندسين.. نادي الأطباء.. نادي المعلمين وهكذا.. بينما الديوانية الكويتية تضم هؤلاء جميعًا.. ودواوين الحي تضم أبناء الحي بمختلف تخصصاتهم وأصبحت مثل البرلمان، لكنها قيود ودون حسيب أو رقيب على حرية الرأي.. ففي البرلمان عندما يتحدث العضو يعمل حسابًا لكل رأي وكل كلمة يقولها.. بينما رواد الديوانية يتحدثون بحرية وبعض الناس يعرضون مشاكلهم لطلب المشورة والرأي من رواد الديوانية.

– هل نعتبر أن الديوانية تقوم بدور وكالات الأنباء؟

عندما نشأت الديوانية لم يكن هناك إذاعة أو تليفزيون، وكان رواد الديوان يتناقلون الأخبار السياسية والتجارية والاجتماعية.. وكان الإنسان يسمع في الديوانية الموضوعات التي لا يمكن معرفتها دون التواجد بالديوانية، وبالتالي فديوانية الكويت القديمة هي وسيلة هامة من وسائل الإعلام في ذلك الوقت. ومازالت إحدى وسائل تناقل الأخبار غير المكتوبة.

الديوانية .. وتبادل الخبرات

– المجتمع الكويتي قبل النفط على بساطته كان مجتمعًا منتجًا. ألم يكن للديوانية تأثير سلبي على إنتاجية الفرد في تلك الفترة؟

العكس تمامًا، فالديوانية تعتبر وسيلة لأخذ قسط من الراحة بعد يوم العمل الشاق، ويستمع الإنسان إلى أمور جديدة ويتطرق الجميع إلى أشياء مفيدة، فالتاجر يريد أن يريح ذهنه بسماع شيء من الشعر والأدب، وكذلك الصانع يريد أن يستمع إلى الجديد والمفيد في أمور المهنة وتطوراتها وتطور الأوضاع بشكل عام، ويتم تبادل الآراء والأفكار فيما يشغل الناس بشكل عام أو زملاء المهنة بشكل خاص، والحديث عن أخبار البحر والعائدين والمسافرين.. فمثلا سفينة تعرضت لمخاطر.. حادث غرق لأحد أهالي الحي.. لأنه في ذلك الوقت لم تكن هناك جرائد أو وسائل إعلام يتعرف الناس من خلالها على تطورات الوضاع الداخلية، لذلك يحضر الناس للديوانية لإبداء الآراء وسماع أشياء جديدة. وتبادل الخبرات في شتى ميادين الحياة.

– أحيانًا نسمع عن شكاوى النساء من الديوانية التي تأخذ الأزواج من بيوتهم؟

هذه صحيح لكن الديوانية كانت وستظل متنفسًا للأزواج للهروب من زوجاتهم، أحيانًا يشعر الفرد بمتاعب في المنزل من الزوجة والأولاد..

وبالتالي يهرع للدايونية للراحة والبحث عن صفاء الذهن.. وفي الوقت نفسه يحضر للديوانية للبحث عن المشورة وتبادل الرأي المفيد للبحث عن حل لمشاكله مع إخوانه ورفاقه المخلصين الذين يعتمد عليهم ويثق في آرائهم.. المرأة من حقها أن تتذمر من خروج الرجل من المغرب إلى منتصف الليل، لكن بعضهم قلنا يهربون من بعض الزوجات.

– هل يحدث تبادل للخبرات بين رواد الديوانية وتلقين الجيل الجديد مبادئ وقيم الحياة الاجتماعية؟

لاشك أن الديوانية تضم ناسا من أعمار مختلفة.. (ويتوقف شاعرنا ضاحكًا عندما يتحدث عن ديوانية الأنصاري) فيقول: "ديوانيتنا بها رجال تدور أعمارهم حول المائة.. وآخرون حول الـ ٩٠.. وآخرون حول الـ٨٠ ونستطيع أن نقول إن الطفل الصغير (البيبي) في ديوانيتنا عمره ٦٠ عامًا. والمعروف أن ديوانية الأنصاري يؤمها الكثير من رواد الشعر والأدب والإعلام وأهل الفقه واللغة ومحبي الثقافة بشكل عام. وهي بمثابة صالون أدبي ينعقد بشكل يومي".

لكن بشكل عام (يجيب الأنصاري): الديوانية يؤمها أفراد من مختلف الأعمار والتخصصات وبالتالي تستطيع الأجيال الواعدة أن تتشرب عادات الآباء والأجداد وتتربى على القيم الأصيلة دون اصطناع أو تكلف، لكن عن طريق المعايشة اليومية من خلال الديوانية. وفي نهاية اللقاء الممتع كان لنا هذا التساؤل المثير.

– لماذا لا توجد ديوانيات مختلطة تجمع الرجال والنساء؟

ويجيب شاعرنا الكبير بحماس واضح: أعتقد أن من حق المرأة أن تشارك الرجل في الديوانية مثلما تشاركه في الأعمال الأخرى، وأعتقد أن توجد المرأة مع الرجل في الديوانية نوعًا من الديمقراطية وربما وجدت مثل هذه الديوانيات إذا ما نالت المرأة كامل حقوقها السياسية.

الدكتور: سليمان إبراهيم العسكري

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

- **لابد أن نعد أنفسنا لدخول عصر المعلومات**
- **مشروع عربي لحماية الملكية الفكرية**
- **الكويت اختارت الثقافة والتنوير عنوانًا لرسالتها السياسية**
- **تنوع الإسهامات التي تقدمها الكويت للثقافة العربية**

الكويت لها دور مميز في الثقافة العربية، ولها حضور فاعل في الساحة الثقافية العربية، آخر تلك المشاركات كانت حضور وفد الكويت إلى مؤتمر وزراء الثقافة العرب في دورت العاشرة في تونس في فبراير ٩٧. ولكن الكويت لا يوجد بها وزارة للثقافة، لذلك فإن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يقوم بمهام هذه الوزارة.

في هذا المؤتمر تم انتخاب الدكتور سيلمان العسكري الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب نائبًا لرئيس اللجنة الدائمة للثقافة العربية، وهذه اللجنة هي العنصر الفاعل في نشاط القطاع الثقافي في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. وقد جاء انتخاب العسكري تقديرًا للدور الذي تلعبه الكويت في تنمية الثقافة العربية.. لهذا كان الحوار مع الدكتور العسكري بهدف إلقاء الضوء على التجربة الثقافية الكويتية بشكل عام وماذا قدمت الكويت لحركة الثقافة العربية.

في هـذا الحـوار نتطـرق أيضًـا إلى علاقـة الكويـت بالمنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، ثم يكتمـل الحـديث عـن الخطـة الشـاملة للثقافـة العربية والتي احتضنتها الكويت في الثمانينات وتحدث الدكتور العسكري عن ضرورة طباعة وتوزيع الخطة على أوسع نطاق باعتبارها الموجه الثقافي العربي في كل وقت.. وينتقل الحوار إلى الخليج العربي ويتحدث محاورنا عن النشاط الثقافي في الخليج وتطلعاته كمثقف خليجي إلى هذا النشاط.

ونعود إلى الكويت ويستكمل الدكتور العسكري حديثه عن حقوق الملكية الفكرية ومشروعات المجلس الوطني في هذا المجال، ثم ينتقل الحديث عن طموحات الأمين العام في مجال الطفولة والشباب وما قام به المجلس حتى الآن، في الحوار أيضًا يتحدث الأمين العام عن المطبوعات الجديدة التي ينوي المجلس إصدارها خاصة ما يتعلق بالرواية والترجمة.

ونستكمل الحوار مع الدكتور العسكري عن الدور الثقافي لشبكة الفضائيات العربية وأهمية الاستفادة من شبكة الإنترنت في نشر الثقافة العربية الجادة.

– تحتل الكويت مكانة على الساحة الثقافية العربية، هل لي أن أسألك ماذا قدمت الكويت لحركة الثقافة العربية؟

التجربة الثقافية الكويتية قدمت الكثير للعالم العربي وللثقافة العربية، بل وقدمت نموذجًا خاصًا ذا سمات فريدة أثبتت قدرة الثقافة على تجاوز

الحدود الأيديولوجية، والسير في طريقها المستقل، فأصبحت الكويت مركز إشعاع ثقافي يمتد في أرجاء الوطن العربي كله. وتعود هذه الفرادة إلى وعي كويتي مبكر بدور الثقافة في عمليات التنمية، وإلى وعي أصيل بأن الثقافة يجب أن تكون أحد المحاور الأساسية لأي عمل عربي مشترك ومن هنا كانت الخدمات الثقافية التي تقدمها الكويت للمجتمع العربي جزء من هذا العمل المشترك الذي نسعى إليه جميعًا.

وعندما ننظر إلى الإصدارت الثقافية الكويتية فإنك لن تجدها تلبي الحاجات المحلية فقط، بل إن معظمها نشاطات تقوم بها الكويت بوعي وإدراك بهدف المساهمة في دعم الثقافة العربية، والكل يعرف أن الكويت عندما قررت أن تقطع جزءًا كبيرًا من دخلها القومي تقدمه لدعم المجتمعات العربية الأخرى، فإنها كانت تؤكد بذلك على أنها قد اختارت الثقافة والتنوير عنوانًا لرسالتها السياسية وسط محيطها العربي في سعيها لترسيخ دورها الثقافي المتميز وتثبيت كيانها بين جاراتها العرب العرب. والكويت من أنشط الدول العربية التي تسهم في دعم التنمية العربية بشكل عام بدءًا من إنشاء المعاهد والجامعات وحتى إقامة السدود وإنشاء الطرق والمستشفيات، ولكن عندما يتعلق الأمر بالثقافة تصبح هذه الإسهامات متميزة بالفعل ويشهد لها القاصي والداني.

وتتنوع الإسهامات التي تقدمها الكويت للثقافة العربية، سواء من خلال الإصدارات التي يقدمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أو

من خلال مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وجائزتها الشهيرة التي تمنح للمبدعين العرب في المجالات المختلفة، وكذلك دعم مشروعات الآثار والموسوعات العربية ودعم المؤسسات الثقافية والمشروعات العلمية في أنحاء عديدة من العالم العربي.

ولعلي لا أذيع سرًا حينما أقول إن الكويت بتوجيه من حضرة صاحب السمو أمير البلاد عندما طلبت من الناشر الأمريكي لمجلة العلوم، أن تقوم بإصدار الطبعة العربية كان الهدف منها هو نشر المعرفة والعلوم الحديثة للقارئ العربي بأسعار زهيدة.

ومن الواضح أن الكويت من أكثر الدول التزامًا بما تقدمه من دعم لأنشطة المنظمات الثقافية العربية، ودائمًا ما تكون الكويت في مقدمة الدول العربية المرشحة لاستضافة أية مشروعات ثقافية عربية لجديتها وشيوع روح التسامح فيها، وتميزها بفضيلة هامة، وهي أنها لا تقحم السياسة في العمل الثقافي ولا تملي على الحضور أي توجهات من أي نوع. وهو أمر نابع من طبيعة المجتمع الكويتي، وطبيعة الحكم ذاته، فمنذ أن بدأت الكويت في تقديم العون للدول العربية والشقيقة لم تشترط الحصول على أي مقابل حتى ولو كان معنويًا، على سبيل المثال عندما بنت الكويت جامعة كاملة بكافة منشآتها وعلى أحدث المستويات في إحدى الدول العربية، اقترح رئيس هذه الدولة إطلاق اسم صاحب

السمو على هذه الجامعة، فجاء الرد بالرفض لأن الكويت لا تنتظر أي مردود حتى لو كان معنويًا ..

وكما قلت لك فإن هذا الأمر نابع من طبيعة المجتمع الكويتي، وقد انعكس ذلك على كل علاقاتنا مع المثقفين العرب. حتى الذين تصوروا في مرحلة من المراحل أن العراق قد ظلم في وقوف بعض الدول المتحالفة ضده، وعندما دعوناهم لزيارة الكويت أصيبوا بالحيرة وتردد البعض منهم.

ولكن عندما حضروا للكويت اختلف الأمر، فقد اكتشفوا أنه لا توجد أي أهداف لدعوتهم غير كونهم أدباء ومثقفين لهم احترامهم ومكانتهم المرموقة، حتى أن أحد الكتاب الكبار، عندما حضر مهرجان القرين الثقافي الثالث، أبدى إعجابه الشديد بالوضع في الكويت، خاصة أن أحدا لم يطالبه بتأييد الكويت أو مهاجمة أعدائها، ولم يطلب منهم كما يحدث في بعض الدول إرسال بيانات تأييد للقيادة السياسية.

ولعلى أضيف هنا أن الهدف من حضورهم هو فقط الاحتكاك وتبادل الخبرات الثقافية والفنية دون أية أهداف سياسية.

دور أكبر للكويت

– تلعب الكويت دورًا هامًا في دعم نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هل نستطيع أن نلقي الضوء على ملامح هذا الدور؟ خاصة في تنشيط وتحديث الخطة الشاملة للثقافة العربية؟

العلاقة بين الكويت والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قديمة وممتدة منذ تأسيس المنظمة، بل وحتى قبل تأسيسها، عندما كانت إدارة الثقافة بالجامعات العربية. وقد نمت العلاقة وتوطدت حتى أصبح للكويت هامة في نشاطات وعمل المنظمة. وذلك نابع من إيمان الكويت بالدور الهام الذي تؤديه المنظمة في خدمة الثقافة العربية، باعتبارها أحد أهم القطاعات الهامة في العمل العربي المشترك المؤدي إلى التضامن العربي.

لقد بدأت المنظمة العربية منذ فترة طويلة نسبيًا بالتركيز على البرامج الثقافية، وهي ظاهرة وضحت أيضًا في أعمال اليونسكو. وللكويت دور متميز في دعم أعمال المنظمة يظهر واضحًا في موضوع "الخطة الشاملة للثقافة العربية"، وكذلك في موضوع "الموسوعة العربية".

وقد حاولت الكويت أن تستضيف سكرتارية الموسوعة، وربما لو حدث هذا لكانت الموسوعة قد أنجزت الآن بأفضل ما يتمنى لها العرب أن تكون عليه، لكن العراق أصر على إستضافة الموسوعة ولم يكتب فيها حرف واحد حتى الآن. أما بالنسبة للخطة الشاملة فقد طرحت الفكرة في مؤتمر الخرطوم عام ١٩٨٧، حيث حظيت بدعم كويتي فعّال. ثم أقرت في مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٩.

واتخذ المؤتمر قرارا باختيار الأستاذ عبد العزيز حسين، رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في ذلك، رئيسًا للجنة الخطة تقديرًا له، لأنه كان وراء دعم هذا الاقتراح بشكل فعال. واستضافت الكويت اللجنة منذ ذلك التاريخ، ورصدت لها الميزانيات المطلوبة، وبدأت النشطة

واللجـان أعمالهـا تحـت مظلـة المجلـس عـبر سلسـلة مـن النـدوات والاجتماعـات الـتي عقـدت في الكويـت وشـارك فيهـا عشـرات مـن أبـرز المفكـرين العـرب مـن المحيط إلى الخليـج مـن خـلال ٢٧ اجتماعًـا تقريبًـا غطـت مختلف جوانـب الحيـاة الثقافيـة العربيـة مـن المسـرح إلى السـينما إلى الآثـار والموسـيقى، وبشـكل عـام تناولـت الأبحـاث والنـدوات كـل عناصـر الثقافـة العربيـة، واسـتمرت هـذه اللقـاءات لمـدة عـامين في الكويـت، وكـان هنـاك أكثـر مـن اجتمـاع ونـدوة في كـل شـهر برعايـة كاملـة مـن حكومـة الكويت..

وفي عـام ١٩٨٥، أنجـزت الخطـة وقـدمت لـوزراء الثقافـة العـرب فأقروهـا، واسـتمر الـدعم الكـويتي لهـا مـن خـلال تحمـل تكـاليف طباعتهـا باللغـة العربيـة والإنجليزيـة والفرنسـية، ويجـري الآن إنجـاز طبعـة باللغـة الإسبانية، وقـد وضعـت هـذه الخطـة لتكـون دليـل عمـل لكـل المؤسسـات الثقافيـة في الـوطن العـربي، سـواء كانـت هـذه المؤسسـات رسميـة أو شـعبية، ويندرج ذلك أيضًا على المثقفين والأدباء. وهي بلا شك خطة لم ينجز لها مثيل من قبل.. وستبقى صالحة لأجيال طويلة كدليل عمل مفصّل لكل من يريد أن ينهض بالثقافة العربية، فهي لم تترك مجال لأي موضوعات في الذهن إلا وضعت له مكانًا فيها. فقد شارك في أعمال هذه الخطة على أرض الكويـت معظـم المفكـرين مـن قـادة الفكـر العـربي، وهـم جيـل الخمسينيات والأربعينيات، بالإضافة إلى أبرز مفكري الأجيال اللاحقة، وبالتالي فإن هذه الخطة عبارة عن عصارة ذهن وفكر القيادات الثقافية

العربية بلورت خلال عامين من الإجتماعات لتكوين حجر الأساس لعمليات التنمية اليقافية خلال الفترة المقبلة.

إن طبيعة الكويت كسلطة وكدولة لا تتدخل في حرية الرأي، لذلك فهي لم تتدخل من قريب أو من بعيد في أعمال اللجان التي أعدت الخطة، وعندما اختيرت الكويت كحاضنة لهذا المشروع كان بالذهن أن الكويت من أكثر البلاد احترامًا لحرية الرأي، وبعيدًا عن خلط القضايا الثقافية بالأمور السياسية.. وأنا أطالب المثقفين وأجهزة الثقافة العربية بإعادة قراءة الخطة ومحاولة نشرها بين القطاعات المختلفة وأساتذة الجامعات ورجال الإعلام حتى يتم التنسيق لبلورة هذا الدليل من أجل قيام عمل ثقافي عربي مشترك.

– هل نعتبر أن هذه دعوة لكل المؤسسات العربية لإعادة طباعة الخطة؟

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أعادت مشكورة طباعة الخطة في مجلد واحد سهل التوزيع، لكن توزيع مطبوعات المنظمة محدود، لذا أطالب كل بلد عربي أن يعيد طباعة هذه الخطة وطرحها في الأسواق بسعر مخفض للجمهور حتى تنتشر رسالة هذه الخطة ويستفيد منها القراء العرب، فهذه الخطة يحتاج إليها الموجه الثقافي العربي في كل وقت، ويستطيع التعرف على آليات العمل في القطاعات المختلفة، الآثار والموسيقى والأدب، إلخ. ونحن بحاجة ماسة لوجود هذه الخطة في أيدي كل من يعمل في المجال الثقافي، وينبغي التأكيد هنا على أن هذه الخطة تحتاج أيضًا إلى مراجعة، ويجب على المثقفين العرب تزويد الأمانة العامة

للمنظمة العربية بملاحظاتهم وآرائهم بصفة مستمرة حتى يتم تحديثها لتتلائم مع متطلبات العصر.

نهضة ثقافية

– ما أدوات تنفيذ هذه الخطة؟ وما المؤسسات العربية المسئولة عن ذلك؟

الأداة هي الأجهزة الثقافية ورجال الثقافة، والمؤسسات العربية المسئولة عن ذلك، وكل المهتمين بالثقافة، وخاصة أولئك المعنيين بنهضة ثقافية عربية مشتركة.. وعندما نتحدث عن التنمية العربية المشتركة التي تعمل على تقريب المفاهيم العربية والرؤى العربية، فإننا سنجد أنه يمكننا الاعتماد على هذه الخطة كمنطلق للوصول إلى هذا الهدف.

– هل يحدثنا الدكتور الأمين العام عن ملامح التعاون الثقافي في الخليج العربي؟

التنسيق الخليجي في المجال الثقافي له جانبين. الجانب الأول يتعلق بمجلس التعاون، حيث توجد إدارة لشئون الثقافة والبيئة تشرف على اجتماعات الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في دول المجلس.

وتصدر عن كل اجتماع لهؤلاء الوزراء برامج تنفيذية لإقامة بعض الأنشطة المشتركة بين دول المجلس، وتحتضن كل دولة بالتناوب بعضًا من هذه الأنشطة سنويًا، وهي أنشطة مستمرة وتعطي نتائج كبيرة، فالعمل الثقافي مثل الصناعات الثقيلة لا يعطي مردودًا سريعًا لكنه في النهاية

يعطي نتائج مؤثرة وعميقة في تطور المجتمع، وأستطيع التأكيد على أن العمل الثقافي بين دول مجلس التعاون يسير في الإطار الصحيح ويحقق نتائج مرضية، ويعطي نتائج متميزة. وعلى سبيل المثال، ينظم في كل عام نشاط مشترك للمسرح، وآخر للفنون التشكيلية، وكذلك ثقافية الطفل وغيرها من المجالات المختلفة مثل الآثار والموسيقى، إضافة إلى بعض المؤسسات المشتركة المعنية بقطاع من قطاعات الثقافة كمركز الفنون الشعبية في قطر، وهو مركز تموله بصفة دائمة الدول العضاء في المجلس.

أما الجانب الآخر فيتعلق بالأنشطة التي تتم بشكل ثنائي في كافة المجالات الثقافية، ولكن الأمان تقتضي أن نشير إلى أن هناك أشياء مازالت غائبة عن مجالات التعاون الثقافي. مثلا لابد من أن ترفع كافة القيود المتعلقة بعملية النشر بين دول مجلس التعاون، فيجب ألا نضع قيودًا على حركة الكتاب السعودي إلى الكويت، والقطري إلى البحرين وهكذا، ويجب أن نرفع الرقابة عن الكتب الصادرة في دول المجلس، كذلك تفتح أبوابها لأبناء دول المجلس الأخرى للنشر والكتابة والعمل، وأن نرفع القيود عن حركة الكتاب دول المجلس، ولا بد من إعفاء المطبوعات الثقافية من الجمارك بين دول المجلس، ويجب أن نقدم الدعم المادي والمعنوي لنقل الكتب وتسهيل توزيعها ونشرها بين دول المجلس أو في العالم فالكتاب خير سفير لنا، كما نأمل أن ينطبق هذا النوع من التعاون على أجهزة الإعلام الخليجية، والتنسيق فيما بينها كأنها أداة لدولة واحدة على مستوى البرامج الثقافية بشكل خاص، وأن تقدم ما يمكن

لتسهيل تنقل حركة الفرق المسرحية بين دول المجلس، وتقديم التسهيلات الملائمة للعروض المسرحية الخليجية.

وأذكر هنا الفنان الكبير غانم السليطي عندما حضر للكويت في العام الماضي وطلب عرض مسرحية "هالو جلف" قدمنا له كافة التسهيلات التي نقدمها للفنان الكويتي تمامًا، وهذا هو المطلوب من أجل إشاعة حياة ثقافية خصبة في دول مجلس التعاون.

مشروع عربي

– حقوق الملكية الفكرية، إلى أي مدى وصل هذا الموضوع على المستوى الخليجي؟

هناك مشروع عربي من خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقعت عليه الدولة ليكون دليلا لإصدار قوانين محلية، وهناك كثير من الدول العربية قامت بإصدار القوانين المنظمة، ومن الخليج بدأت الإمارات بالفعل.. في العمل على إصدار قوانين حماية الملكية الفكرية، وبالنسبة لنا في الكويت فقد أعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مشروعًا لحماية حقوق الملكية، وهو معروض الآن على مجلس الوزراء لإقراره وإصداره في قانون، وإذا أردت التحديد فقد قدم المجلس مشروعين لمجلس الوزراء، المشروع الأول مشروع قانون حماية الملكية الفكرية، والمشروع الآخر لقانون إيداع المطبوعات في مكتبة الكويت الوطنية، تمهيدًا للترقيم الدولي وإلزام أي مطبعة بإيداع ثلاث نسخ من أي مطبوعة أو تسجيلات صوتية أو مرئية تصدر في الكويت في المكتبة الوطنية.

– هل يحدثنا الأمين العام عن دور المجلس الوطني في تنمية الوعي الثقافي داخل الكويت خاصة في مجالات الطفولة والشباب؟

دعم التنمية الثقافية في قطاعي الطفولة والشباب تأتي في أولوية اهتمامات المجلس الوطني، ولقد بدأنا مع قطاع الطفولة منذ بداية إنشاء المجلس بإسهامات متنوعة ومتعددة، ولكنها تظل بلاشك إسهامات غير مكتملة، فهناك مجالات عدة لم نتطرق إليها بعد، وفي مقدمتها الإصدارات الخاصة بالأطفال. وبصراحة لدينا طموح كبير في هذا المجال، لكن العقبات المالية والكفاءات البشرية لا تزال تمثل عائقًا كبيرًا أمامنا.

وهناك أيضًا قطاع المسرح وموسيقاه، تأخرنا كثيرًا في هذا المجال، لكن في العام الماضي بدأنا بداية مشجعة وتم تأسيس نواة مسرح الطفل وسوف نستمر في هذا المجال، أما بالنسبة للموسيقى فنعد العدة لعمل فرقة موسيقى الطفل لتظهر أعمالها في وقت لاحق بإذن الله.

أما بالنسبة للشباب فقد كانت أمامنا عقبة كبيرة، وهي عدم توفر مراكز للنشاط الثقافي يستطيع الشباب من خلالها ممارسة الأنشطة الثقافية المختلفة، لكن مع إنشاء مركز عبد العزيز حسين الثقافي في مشرف، فإننا نكون قد وضعنا اللبنة الأولى في دعم النشاط الثقافي للشباب، وبالفعل تم إعداد البرامج الخاصة بهذا المركز لاستقطاب الشباب الكويتي في كافة المجالات الثقافية، ومازلنا نحلم بإصدار مجلة ثقافية للشباب تستقطب طموحاتهم الإبداعية، ونحن عازمون على السير في هذا الاتجاه.. إن ما أتحدث عنه ليس آمالا وإنما خطط وبرامج موضوعة وجاهزة وتنتظر فقط

تـوفر التمويـل المـادي وقبلـه تـوفر الكفـاءة القياديـة وعندئـذ سنسـرع في التنفيذ.

– ما هي طموحات المين العام، والمجلس الوطني بشكل عام لإصدار مطبوعات جديدة؟

لـدينا طموح لإصدار كتاب شـهري يترجم للرواية العالمية منذ فترة طويلة نسبيًا يعيش عصر إزدهار الرواية العربية حيث بدأت تعالج قضايا الإنسان الحياتية بكل شموليتها، ونحن نطمح إلى أن نرفد الساحة العربية برافد حديث، وأن نوفر الرواية العالمية الحديثة بترجمة دقيقة ذات لغة عربية سليمة للقارئ والمثقف العربي، لكن إصدار الأطفال والشباب تستحوذ على اهتمامنا بالدرجة الأولى حتى يستطيع المبدعون من الشباب الكويتي أن يجدوا الساحة المناسبة لنشر إبداعاتهم.

– كمسئول عن أحد أجهزة الثقافة العربية، إلى أي مدى تقوم شبكة الفضائيات العربية بالدور المطلوب منها في نشر الثقافة العربية الجادة؟

القنوات التليفزيونية العربية تقدم عملا ثقافيًا في أغلب ما تبثه إذا ما نظرنا للأمر من زاوية المفهوم الثقافي الشامل، حتى برامج الطبخ تعمل على تطوير ثقافة الإنسان الصحية. إذا هي قنوات تتفاعل مع الثقافة، والخطورة هنا تكمن في مستوى الثقافة التي تقدمها هذه القنوات، فلو تعاملت مع ثقافة متدنية فإنها تقود المجتمع إلى مستوى ثقافي متدني، والعكس صحيح تمامًا.. فالجمهور المتلقي يتجاوب على ما يتعود عليه ومع المستويات الثقافية التي تقدم له، فاللغة العربية الركيكة التي تسود

معظم أجهزة الإعلام العربية تخلق المواطن بدون انتماء لأصل ثقافي وهي لغته العربية التي نزل بها القرآن، والمذيع الذي لا يتقن اللغة العربية ينحدر بذوق المشاهد، والبرنامج السيئ يخلق مواطنًا أسوأ.

فالتليفزيون جهاز شديد الهيمنة، لأنه أصبح قرين الإنسان، والمطلوب من القيادات الإعلامية المسئولة.. الوعي بضرورة تقديم أعمال متميزة، ويجب أن تحتضن الكفاءات الثقافية لتنشيط عمل هذه الجهزة. ونتمنى أن نشاهد لقاءات وندوات تعقد في البلاد العربية بين مختلف الأجهزة لمناقشة هذا الموضوع، وخطورة عدم الاهتمام بنشر الثقافة العربية الأصيلة والانفتاح على الثقافات العالمية للارتفاع بذوق المشاهد العربي. وعلى سبيل المثال، في الدول الأوروبية هناك قنوات متخصصة لعرض أرقى فنون الموسيقى الكلاسيكية وتعرض أرقى الفنون التشكيلية مع ندوات ولقاءات مع المفركين والكتاب، وكذلك عرض لأهم الكتب التي تصدر في شتى المجالات.. وعلى المثقفين الاهتمام بهذا الأداء، فعن طريق التليفزيون يمكن التعريف بالكتاب والتعريف بالشعر والشاعر وكافة الأعمال الإبداعية.

ثقافة جادة

– من وجهة نظركم، كيف يمكن الاستفادة من شبكة الإنترنت في نشر الثقافة العربية الجادة؟

البداية الحقيقية هي الإجابة على سؤال محدد: كيف نعد أنفسنا لدخول عصر المعلومات. فنحن في المجتمعات العربية لا نتبادل المعلومات الصحيحة ولا نعرف كيف نتبادل تلك المعلومات أو نستفيد منها بطريقة ناجحة. وللأسف نحن لا نهتم بالمعلومات، وعلينا أن ندخل كعرب عصر المعلومات بشكل جيد، فالمعلومة الصحيحة يبنى عليها قرار صحيح في أي مجال من المجالات. ولا بد أن ننتقل إلى العالم الخارجي من خلال واقع صحيح وصحي، ويجب أن نطور لغتنا العربية لنسهل على العالم معرفتنا والتخاطب معنا وفهم تفكيرنا. وهذا الموضوع يجعلني أتحدث عن المأزق العربي في مجال الترجمة، فنحن في الوطن العربي نعاني من كارثة في هذا المجال، فمراكز الترجمة العربية ضعيفة جدًا، بل لا توجد مراكز متخصصة للترجمة، وجيل المترجمين الكبار كاد أن ينقرض.

ويمكن الاستفادة من شبكة الإنترنت في هذه المرحلة، بأن نتلقى كافة المعلومات التي نحتاجها من الخارج، لكن بوعي وإدراك وبحذر. وعلينا أن نتعامل مع المعلومات بوعي شديد بالنفس، رغم أن بعض هذه المعلومات ربما لا يفيد شبابنا وأبناءنا في هذه المرحلة، ويجب ألا نأخذ ما يردنا على علاته، بل علينا أن نقوم بحملة توعية كبيرة لمستخدمي هذه الشبكة من أجل التعامل بوعي مع المعلومات التي تنتشر عبر الإنترنت.

ولا بد هنا من وجود قناة يكون وظيفتها بث المعلومات للخارج عن دولة الكويت حتى نضمن عدم وصول أي معلومات غير دقيقة على هذه الشبكة، ويمكن أن تقوم بهذا الموضوع وزارة الإعلام.

الدكتور: عبد الرحمن العوضي

الأمين العام للمنظمة الإقليمية للبيئة البحرية ووزير سابق

- **لا يوجد استعداد للكوارث البيئية**
- **لا نستعد للكوارث إلا بعد حدوثها**
- **هناك تقصير إعلامي في التصدي لمشاكل البيئة**

حول هموم البيئة كان لنا هذا اللقاء الحيوي مع الدكتور عبد الرحمن العوضي والمعروف أنه أحد أبرز المهتمين بقضايا البيئة في الخليج العربي.. وقد تجولنا في هذا الحوار بين المشكلات البيئية في الكويت والخليج العربي والعالم، ومن خلال هذا الحوار أطلق الدكتور العوضي صيحاته التحذيرية من التلوث المحيط بنا وطالب بإنشاء مجلس أعلى للبيئة يتبع رئيس الوزراء، حتى يستطيع أن يؤدي مهمته بنجاح.

- الكوارث الطبيعية المحتمل حدوثها في الخليج.. هل هناك استعدادات على المستوى الإقليمي لها؟

تحدث الدكتور العوضي قائلاً: سوف أتكلم في هذا الموضوع باستفاضة، لأنه شاغلي الأول والأخير وأنا أدرك تمامًا خطورة هذا الموضوع "الكلام للدكتور العوضي"، لذلك سوف أتحدث بصراحة: أشكركم على اهتمامكم بالبيئة، وللأسف الشديد رؤيتنا للبيئة رؤية كوارثية، ننظر إليها بعد حدوث الخراب والدمار ويكون الموضوع قد انتهى.. للأسف لا يوجد استعداد للكوارث البيئية، فنحن في المنطقة لسنا

على مستوى الاستعداد لما يمكن أن يحدث في المنطقة من كوارث، أما بالنسة للزلازل فالقشرة الأرضية متحركة، ومن المعروف أن الخليج أصلاً عبارة عن شق زلزالي.. ما يهمني في هذا المقال أننا كدول منطقة لم ندرس هذه الأمور بالعناية تغييرات جيولوجية يمكن أن تؤثر على النفط، ويضيف د. العوضي: ربما في الفترة الأخيرة بدأ في الكويت نوع من الاهتمام بالصور الفضائية، بالتعاون بين مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومعهد الكويت للأبحاث، والدكتور فاروق الباز خبير الفضاء المشهور.

صناعات.. لا نعرفها

ويستمر الدكتور العوضي في سرد مخاوفه البيئية فيقول: نحن نتعامل في المنطقة مع صناعات جديدة (البتروكيماويات) ولا نعرف عنها شيئًا ولا نعرف ما مدى تأثير هذه الصناعات على البيئة في المستقبل، وأتذكر أننا عشنا حريقًا في الشعيبة منذ حوالي ١٥ سنة، وكانت مخاوفنا كبيرة من انتقال الحريق إلى المصفاة بسبب التعقيد الشدي في عمل المصفاة، والكويت أول دولة استخدمت هذه التكنولوجيا الحديثة في فصل مكونات النفط، وكانت المخاوف كبيرة من حدوث كارثة بيئية، وتحركنا سريعًا ونحن لا نعرف حجم الكارثة الممكن حدوثها ووضعنا خطط بديلة لإعادة توزيع السكان في المنطقة فالمنشأت النفطية كانت قريبة من مناطق السكان لكن عناية الله أنقذت المنطقة من دمار محقق، والسبب في أنني أتذكر هذا الكلام أنني أريد أن أعطي مثلا (رغم ما يحمله من ذعر وخوف) على عدم استعدادنا لما يمكن أن يقابلنا من كوارث بشرية وبيئية

وليست كوارث طبيعية فقط. مع الأسف الشديد لم نعط أهمية كبيرة لحدوث مثل هذه الكوارث.

ويضيف الدكتور العوضي: مشكلتنا أننا لا ننظر للكوارث المحتمل حدوثها مثل حريق أو تفجير أو انسكاب نفط في الخليج أو حريق ناقلة.

وأتذكر هنا الجريمة الكبرى التي أقدم عليها صدام حسين بإشعال الآبار وتعريض المنطقة لكارثة بيئية محققة.. وتحولت المنطقة إلى جحيم عندما انسكبت عشرة ملايين برميل في الخليج.. فنحن نعيش مع النفط وهو أساس حياتنا وتقدمنا ولا نستطيع الاستغناء عنه، لكن أن نتكيف مع البيئة النفطيوة والصناعية، ونخطط لما قد يحدث لمدة ٥٠ عامًا قادمة من كوارث بيئية ناشئة عن التطور في صناعة النفط وما قد يصيب المنشآت النفطية من مصاف وآبار بحرية، وأؤكد "يقول الدكتور العوضي": لسنا على مستوى توقع الكوارث أو الحوادث التي يمكن أن تنتج من التعامل مع النفط عصب الحياة الاقتصادية في الخليج، وكل ما أتمناه أن نعي أهمية الاستعداد لحدوث أي كوارث بيئية أو طبيعية.

وانطلقنا في الحديث مع الدكتور العوضي وكان هذا السؤال:

– الفضلات البشرية والقمامة وعمليات الدفان العشوائية؟ وما هو تأثيرها السلبي على البيئة؟ وكيف نتغلب عليها؟

ويجيب الدكتور العوضي: منطقة القرين أبرز الشواهد على أخطائنا في هذا الموضوع وللأسف لم نكن نعرف أن النفايات سوف تتحول مع الزمن إلى مشاكل مزمنة. ففي منطقة بها ملايين الأطنان من النفايات وأصبحت أكياس القمامة حاضنة لتفاعلات كيماوية تؤثر تأثيرًا سلبيًا على مكونات التربة. وللأسف لم نتخذ الخطوات الحقيقة لحماية البيئة في مثل هذا الموضوع، ولا أستثني نفسي من اللوم كمسئول كنت على مقعد المسئولية في تلك الفترة، لكننا لم نكن نتوقع حدوث مثل هذه الكارثة، وهناك تحدٍ كبير لإيجاد حل لمشكلة الدفان، والقرين أمام أعيننا شاهد على حجم الكارثة.

قرار مركزي

وانتقلنا إلى محور آخر من الكوارث البيئية وهو البحيرات النفطية وأجاب الدكتور العوضي.. إن هذه الكارثة قد حدثت بسبب الحقد الناتج عن الغزو الغاشم.. ومع ذلك فالمشكلة كبيرة ولا توجد حتى الآن دراية كاملة بكيفية التخلص من النفط الثقيل المخلوط بالرمل وقد يتسرب إلى المياه الجوفية بسبب صلابة القشرة الأرضية وقد قمنا ببيع النفط الموجود على السطح، لكن تظل هناك كمية من النفط تقدر بخمسة ملايين برميل..

والمشكلة الحقيقة في نظري هي الأرض التي تلوثت والبيئة التي دمرت فيها الحياة، وللأسف ضاع الوقت بين الخبراء والشركات، وكل

منهم يريد أن يبيع التكنولوجيا الخاصة به، ولكن يجب أن نتخلص من هذه الكارثة، وللأسف لم يتخذ حتى الآن الإجراء للتخلص من هذه الكارثة.. وبشكل عام فإنني أطالب هيئة ما ولتكن "مؤسسة الكويت للتقدم العلمي" أن تتولى مناقشة هذ القضايا المختلفة التي تهدد البيئة مع الخبراء ووضوع الحلول الممكنة، وتتولى الإشراف على تنفيذ هذه الحلول حتى نحمي مستقبلنا من الكوارث..

وإنني أحذر إذا لم نتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب فسوف نظل نعاني من الآثار البيئية لهذه الكوارث. وهناك إمكانية للقضاء على هذه المشاكل، لكن لا بد من اتخاذ القرار بالبدء في التصدي لهذه المشاكل سواء البحيرات النفطية أو الفضلات أو الدفان وأتصور أنه لابد من صدور قرار مركزي من مجلس الوزراء بالتصدي لهذه المشاكل خلال فترة زمنية محددة ولتكن ثلاثة شهور ويعتمد لها الإمكانيات اللازمة.

- هل هناك حصر دقيق للتغيرات البيئية في الكويت والناتجة عن الغزو العراقي؟

لقد قامت الأجهزة بدراسة حصر بيئي استمر لمدة ٣ سنوات شمل المياه الجوفية، البحر والجو والصحة العامة وقدمت للأمم المتحدة: وانطلقنا في الحديث حول البيئة البحرية "ويشغل الدكتور العوضي منصب الأمين العام فيه" في حماية البيئة في الخليج العربي.

عندما أنشئت المنظمة قبل عشرين عامًا، كان هناك تصور مستقبلي حول الخطر الذي ينتظر هذا المحتوى المائي، وأقصد الخليج العربي، فالخطر دائم

بسبب نقل النفط، وحركة ناقلات النفط، ولقد أعدت المنظمة برنامجًا محددًا ودراسات ونظاما للتقصي، وأنشأنا في كل دولة نقطة إرتكاز لعمل المنظمة وخلقنا نوعًا من الوعي البيئي.. وكل دول المنظمة تدرك خطورة التلوث.. فالناقلات التي تمر في هذا الجزء شبه المغلق إليه تقذف إليه بالمخلفات الصلبة ومياه التوازن، لأننا إلى الآن لم نوقع اتفاقية سماربوش وهي اتفاقية دولية تربط التزام السفن بالمحافظة على مياه الخليج بضرورة تجهيز أماكن لتلقي المخلفات داخل الدول المطلة على الخليج، فالاتفاقية تحتاج إلى تكاليف عالية وبدونها لا يمكن إلزام السفن بالحفاظ على مياه الخليج نظيفة.

وحول دول المنظمات غير الحكومية "الجمعيات الأهلية" في إشاعة الوعي البيئي بين المواطنين والحفاظ على البيئة قال الدكتور العوضي: البيئة ليست مسؤولية الفرد واتفق تمامًا على ضرورة اهتمام جمعيات النفع العام بالعمل معًا للحفاظ على البيئة.

وللعلم والكلام للدكتور العوضي — "المدارس تبدي اهتمامًا كبيرًا بالحفاظ على البيئة مع الطلاب سواء في المناهج أو في النشاط المدرسي لكن مع الأسف ينتهي هذا الأمر في الجامعة التي لا يوجد بها أي اهتمام بالبيئة وعلى سبيل المثال لا يوجد تخصص عالي في البيئة، فالوعي البيئي يبدأ بالعملية التربوية والعنصر الفعال في الحفاظ على البيئة هو الفرد، لذلك فإن دور المؤسسات الشعبية هام، وأساسي وعلى مستوى العالم تقوم المنظمات الأهلية بدور كبير في الحفاظ على البيئة والمثال واضحًا في

مؤتمر البرازيل "الربو" فقد كان دورها كبيرًا في أعمال المؤتمر، ويضيف د. العوضي: عندنا في الكويت جمعية واحدة لحماية البيئة وماذا عن دور الجمعيات الأخرى؟ فكل جمعية لابد أن يكون لها دور في الحفاظ على البيئة وكذلك الجمعيات الخيرية، وأتمنى أن تتعاون جمعيات النفع العام في العمل الموحد من أجل الحفاظ على البيئة.

دور الإعلاميين

ويضيف د. العوضي أنه يوجد عنصر فعال آخر وهو الإعلام، هناك تقصيركم متخصص بالبيئة يكتب في الصحف والمجلات؟ أين هي الموضوعات التي تحذر من تلوث البيئة؟ أين البرامج المحلية في موضوع البيئة، أغلب البرامج مترجمة لذا فإن الوضع يحتاج جهدا كبيرا ومكثفا، ويجب تدريب الصحفيين والإعلاميين على نشر الوعي البيئي.

وحول قضية "ناقلة النفط العراقية" عمورية وما أشيع عن تسرب النفط بسبب تآكل خزاناتها قال د. العوضي: هناك أعداد كبيرة من السفن الغارقة في شمال الخليج بسبب الأعمال العسكرية التي تمت في هذه المنطقة المحددة ولقد طلبنا من الأمم المتحدة أن تولي هذا الموضوع اهتمامها، وعلينا أن نسعى إلى معرفة طبيعة السفن الغارقة وما تحمله وما هي احتمالات تأثير ذلك على الخليج، وهناك شيء أكبر في البيئة وسوف يتغير تركيب المياه في المنطقة، ومنطقة شمال الخليج من أكثر المناطق تلوثًا وخطر عمورية أنها تحمل مليون برميل من النفط وفي حالة

تآكل خزاناتها – سيحمل ضررًا كبيرًا للبيئة البحرية في الخليج، وسوف تبدأ الشركة المكلفة من قبل الأمم المتحدة بالعمل لحصار التلوث الناتج عن السفنه الغارقة وستكون البداية بالناقلة "عمورية".

– هل الوضع البيئي في الكويت يحتاج إلى أن يكون هناك وزير للبيئة؟

لا أؤمن أن يكون للبيئة وزير، فالبيئة هي مسؤولية كل وزارة. ولابد أن يكون هناك مجلس أعلى للبيئة تكون سلطته أعلى من الوزارات ويكون للمجلس حرية اتخاذ القرار والمحاسبة وتقوم الهيئات الأخرى بالتنفيذ.. فالبيئة تحتاج إلى تعاون جماعي على مستوى عال. وأتمنى أن يتم تنفيذ هذا الاقتراح في القريب العاجل حفاظًا على البيئة في الكويت.

الإنسان والبيئة

– البيئة والتنمية.. لأيهما الأولوية ؟

البيئة البشرية هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويستمد منه مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع غيره من الكائنات الحية بما فيها الأفراد الآخرين من بني البشر، وهذا الوضع بين الإنسان والبيئة يتضمن تفاعلا متبادلاً بينهما يحدث نوعًا من التوازن الديناميكي في البيئة ويبقيها قادرة على تلبية احتياجات الإنسان المعيشية.

ومع التقدم العلمي التكنولوجي الهائل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين، بدأت البيئة تئن من ممارسات الإنسان ونشاطاته الحياتية

والصناعية والاقتصادية. فعلى سبيل المثال ازدادت أعداد المصانع في الآونة الأخيرة في غالبية دول العالم، وبالإضافة إلى استنزافها للموارد الطبيعية في البيئة فإن المصانع أيضًا أدت إلى ارتفاع معدلات التلوث لدرجة لم تعد البيئة قادرة على استيعابها، وبذلك فإن الإنسان المعاصر يعيش في حيرة من أمره: فهو يريد الحفاظ على البيئة لكي تكون صالحة للمعيشة، في نفس الوقت لا يبذل الجهد الكافي للمحافظة عليها.

الدكتورة : فاطمة العبدلي

خبيرة في شئون البيئة

- **حماية البيئة هي مسئولية مشتركة بين الجميع**
- **التنسيق بين الجهات العاملة مفقود**
- **أؤيد إنشاء وزارة للبيئة في الكويت**

معهد الكويت للأبحاث العلمية من امؤسسات الرائدة التي تفاخر بها الكويت، وجهوده وإنجازاته مشهود لها سواء كان ذلك على المستوى الوطني أو الخليجي أو العربي أو الدولي.

فلقد باتت هذه المؤسسة العلمية الرفيعة صاحبة باع طويل في تطوير مختلف نواحي الأداء في الكويت، والتصدي لأعقد المشكلات التي تواجه المجتمع ويقتضي علاجها خطط علمية لا تعرف غير النجاح، من هنا كان لابد من التوجه إلى معهد الكويت للأبحاث والالتقاء ببعض أساتذته والتحاور معهم حول البيئة بعد ست سنوات من الغزو الغاشم، وقيام القوات المعتدية بإحراق آبار النفط وارتكاب أخطر جريمة بيئية عرفها العصر.. وكان من الذين التقيناهم الدكتورة فاطة العبدلي.

– المنظمات غير الحكومية وجمعيات النفع العام. ما هو الدور المطلوب منها في العمل على إشاعة الوعي البيئي؟

المنظمات غير الحكومية هي ركيزة العمل الشعبي التطوعي في أي مجتمع وهي ركيزة المجتمع المدني، ويقع عليها الكثير من الوعي البيئي في المجتمع، ويأتي ذلك في إطار التربية البيئية غير النظامية. ويكون ذلك عبر برامج إعلامية وتطبيقية، ولقد أكد إعلان نيروبي الصادر في مايو ١٩٨٢ أن للتربية البيئية قوة كبيرة لإنماء الوعي الجماهيري وفهمها لسياسة البيئة البشرية..

وتم إدراج هذا الموضوع في ميثاق أجهزة القرن الـ٢١ في بند مشاركة الناس ومسؤولياتهم، حيث أكد البند على الدور الشعبي المطلوب الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني باعتبارها منظمات لها قدر من الاستقلالية عن العمل الحكومي، وتتحلى بالمصداقية بسبب الطبيعة التطوعية لعمل أعضائها وتواجد الكثير من الخبرات بينهم، ومن هنا يقع على تلك المنظمات عبء كبير في حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية من أجل تنمية مستدامة.

برنامج عمل

- هل هناك برنامج محدد وواضح المعالم تقوم به جمعيات النفع العام في حماية البيئة؟

لقد طرحت برنامجًا واضح المعالم تقوم به جمعيات النفع العام في حماية البيئة يعتمد على:

- الاستفادة من جميع الخبرات والتخصصات في مجال حماية البيئة.
- دعم المشاريع المقترحة لحماية البيئة.

- نشر الوعي البيئي بشتى الطرق.
- متابعة الأحداث المحلية والإقليمية والدولية وذلك لكسب صفة الإستمرارية.
- رفع روح المشاركة لكافة قطاعات المجتمع دون تمييز.
- متابعة الاتصال بالمؤسسات الدولية العاملة في مجال حماية البيئة والاستفادة من خبراتها، والتأكيد على أن حماية البيئة هي مسئولية مشتركة بين الجميع.
- ضرورة التعاون بين المنظمات غير الحكومية في مجال تبادل المعلومات والأبحاث المشتركة وتقييم البرامج المشابهة حتى لا تكون المشاركة غير فعالة.

- مؤسسات التعليم والجامعات.. هل لها دور مؤثر في المحافظة على البيئة؟

يقع على هذه المؤسسات دور كبير في تنمية قدرات الإنسان والقيام بالتوعية للطلاب في المراحل المبكرة، ولذلك أهمية كبرى في أن يشب الإنسان وفي أعماقه حب داخلي للبيئة وميل طبيعي للمحافظة عليها، ويجب أن تكون هذه المؤسسات هي الركيزة الأساسية في نشر الوعي البيئي، وأن توجه برامجها ومنهاجها نحو حماية موارد البيئة، والحفاظ على الأرض وما عليها من حياة وموارد نظيفة فهي أمانة للأجيال القادمة.

كما أنه لفترات طويلة لم تكن المؤسسات التعليمية في الكويت على المستوى الدولي نفسه في فهم البيئة وحمايتها، رغم أن الحفاظ على

البيئة واجب ديني ووطني وأخلاقي وإنساني وعلى الرغم من مرورنا بأكبر كارثة بيئية طالت الهواء والماء واليابسة ودمرت الكثير من أشكال الحياة في بيئة الكويت، إلا أن النمو في التعليم البيئي لم يتواكب مع مستوى الدمار الذي أصاب البيئة، وبالرغم من مرور ٦ سنوات لم نجد كلية أو قسمًا لبيئة أو حتى جمعية نفع عام جديدة لحماية البيئة، وحتى البرامج التليفزيونية والإذاعية لم تصل إلى المستوى المطلوب في حماية البيئة.

وزراة للبيئة

– هل ترين أنه من الأفضل إنشاء وزارة للبيئة ؟

لابد أن يكون هناك كيان واضح للبيئة يضع القوانين والتشريعات ويقوم بعقاب كل من يحاول تدمير البيئة، كيان يضع الإستراتيجية الواضحة على النطاق المحلي مع تنسيق دولي، يكون ذا ميزانية واضحة لتحسين البيئة البيئة بشكل مستمر، لابد أن يتمتع هذا الكيان بسمعة وطنية ودولية في مجال البيئة، وأن يكون ذا ثقل سياسي واقتصادي يستطيع التأثير في اتخاذ القرار الخاص بالبيئة، من هنا أرى ضرورة أن يكون للبيئة كيان وزاري ذو حقيبة علمية اجتماعية اقتصادية، وله خبرة كبيرة في مجال المحافظة على الموارد وتطوير وتطبيق القوانين، وأؤكد أننا بحاجة لوزارة لشؤون البيئة، وعلينا في هذه الفترة أن نتفائل خيرًا بالهيئة العامة للبيئة على أن تأخذ الثقل السياسي والاقتصادي والعلمي المطلوب من أجل بيئة أفضل وإنسان سليم.

التنسيق المفقود

وتحدثت الدكتورة فاطمة العبدلي عن درجات التنسيق بين الجهات المختلفة العاملة في مجال حماية البيئة، وطالبت بوضع خطط وسياسات واضحة المعالم في إطار مسؤوليات موزعة على كافة الجهات حكومية وغير حكومية العاملة في مجال البيئة، لكن هناك فجوة كبيرة بين المؤسسات المختلفة بسبب عدم وجود بروتوكول ينظم عمل هذه المؤسسات، وقد أدى تكرار المهام والمشروعات، وبالتالي تكرار إنفاق أموال على المشروعات نفسها أو مشروعات ليست لها أولوية في مجال حماية البيئة، الفجوة أيضًا بسبب وجود بعض الأشخاص في مجالات لا تناسب تخصصاتهم واهتماماتهم.

وتأتي الفجوة أيضًا من عدم تخصيص ميزانيات واضحة للاستشارات والاستفادة من الخبرات الأخرى في مجال حماية البيئة، لذلك فإنه لابد من وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، ووضع الميزانيات المناسبة، وضرورة التنسيق ضمن خطة واضحة المعالم وملزمة لجميع الأطراف.

دور الإعلام

– وسائل الإعلام والصحافة.. ما فاعلية دورها في المحافظة على البيئة؟

قالت الدكتورة فاطمة العبدلي: يلاحظ صعوبة اللغة والأشكال التي تستخدم في التوعية البيئة في الصحافة ووسائل الإعلام، ونحن نحتاج إلى لغة أكثر سهولة تصل إلى الجميع بسهولة ويسر ودون تعقيدات علمية،

كما أن برامج الإذاعة والتليفزيون الخاصة بالبيئة لا تحتل موقع الصدارة وتعرض في أوقات غير مناسبة.

- التوفيق بين حماية البيئة ومتطلبات التنمية كيف؟

وقالت الدكتورة فاطمة العبدلي: التنمية وحماية البيئة شقان لا ينفصلان عن بعضهما، فلابد من التطور والنمو وفي الوقت نفسه لابد من حماية مكونات البيئة وصحة الإنسان، ولابد من تطبيق قوانين حماية البيئة في المصانع والمنشآت وكل الوسائل التي تستخدم الطاقة، ولابد أن نؤكد أنه لا تنمية حقيقية بدون بيئة نامية قادرة على الاستمرار.

الأستاذ: محمد الغربللي

رئيس مجلس إدارة شركة معرض الكويت الدولي

- **شكوى عامة من عدم ملاحقة الذين تجاوزوا على المال العام**
- **هدف الضرائب تحقيق العدالة الاجتماعية**
- **يجب مناقشة سياسة الدعم قبل فرض الضرائب**

فرض الضرائب أو الرسوم من الموضوعات الهامة التي يجب مناقشتها ومعرفة إبعادها على الاقتصاد الكويتي والمواطن الكويتي، ولذلك كان لابد من توضيح أكثر لهذا الموضوع وهل هناك فائدة من تطبيقه أم لا؟ وهل تقبله المواطن الكويتي بصدر رحب ومدى الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال؟

– الوضع الأفضل للكويت.. هل هو في فرض الضرائب والرسوم؟

فقال: إن علينا في البداية أن نفرق بين مفهومين من الضروري عدم الخلط بينهما الضرائب والرسوم.. الرسوم مبلغ يتم استيفاؤه نظير خدمة ما تقوم بها الدولة من المستفيدين من تلك الخدمة.. وهناك أمثلة على ذلك في الكويت قبل ولادة الدولة الحديثة، واستقرار التشريعات المختلفة، فقد كانت هناك رسوم، على الاستيراد والتصدير، وكذلك نشاط الغوص ونظافة الأسواق، والحراسة وإعلانات المحال التجارية، وكذلك استخدام التيار الكهربائي والهواتف، وغيرها من الخدمات الأخرى التي كانت تقدمها الدوائر الحكومية في ذلك الوقت ومازال بعضها مستمرًا.. بل إن

هناك بعض الرسوم الجديدة مثل رسوم مغادرة المطار والتي تضاف إلى تذكرة الطائرة، أي أن الرسوم كانت موجودة منذ فترة طويلة ومنذ بدء النشاط التجاري والبحري في الكويت.

ويضيف الغربللي: إذا نظرنا إلى بعض الدول الأخرى نجد بعض أنواع الرسوم مثل رسوم على الطرق السريعة، وهذا محل تطبيق في العديد من الدول الأوروبية والآسيوية والعربية.. أما عن الضرائب فالأمر مختلف بعض الشيء، وهي تأتي ترجمة للنهج السياسي المتبع في دولة ما، وذلك من أجل تقديم أمر ومعالجة مشاكله وآثاره على الاقتصاد الوطني وترجمة علمية لتحقيق الأهداف التي تمت صياغتها كحلول لهذه المشكلة.. كما أن السياسة الضريبية ذات اختلافات وتطبيقات متعددة، ولكن بالرغم من تعددها، إلا أنها تصب في الهدف المرسوم لها كتحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين وغير ذلك.

أهداف اجتماعية

- من واقع خبرتك في الدول الأجنبية.. هل هناك توضيحًا أكثر لهذه النقطة؟

في فرنسا على سبيل المثال، يتم تحصيل ضرائب كبيرة على المجمعات التجارية في المناطق المزدحمة بسبب زيادة الخدمات التي تقدمها الدولة، وبسبب الاختناقات الناتجة عن زيادة المترددين على تلك المجمعات، وعلى العكس من ذلك تنخفض الضرائب على المجمعات التجارية في المناطق النائية البعيدة عن الازدحام.. ويضيف: إن تلك

السياسة، تم تطبيقها في السبعينيات، كسياسة ترمي لمحاربة الاختناقات، والمضاربة على الأراضي، في المناطق المزدحمة في فرنسا.

– ما هي رؤيتك للأهداف الاجتماعية من وراء فرض الضرائب؟

إن السياسة الضريبية تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وكذلك الوقاية من سيطرة النفوذ المالي على السياسات العامة وسأعطيك مثلا هذه المرة من السويد، فالضريبة على الدخل تصل إلى ٨٥٪ وهي نسبة عالية جدًا وكذلك لتحقيق أكبر قدر من العدالة الاجتماعية، بينما الضرائب على العقارات متواضعة بالنسبة لدول أخرى، لذلك فإن السويد تعرضت لنوع من الهجرة أو تحويل النشاط إلى دول أخرى لبعض الممولين تهربًا من الضرائب الباهظة على الدخل.

وأشار الغربللي إلى أن التجربة السويدية تهدف كذلك إلى الوقاية من تنامي النفوذ المالي لدى مجموعة من كبار الملاك وسيطرتها فيما بعد على توجيه النظام الديمقراطي بما يخدم مصالحها الخاصة سواء مباشرة، أو بما يكون لها من تاثير على النظام الديمقراطي بموجب ما تملكه من نفوذ مالي، بحيث يغدو الوضع كما هو الحال في ديمقراطيات الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الغربية الأخرى أو اليابان. وتتحول مؤسسات الحكم بما في ذلك الجهاز التشريعي إلى أداة لمن يمتلك النفوذ والمال.

- ما رؤيتك للاستفادة من هذه التجارب العالمية للتطبيق في الكويت؟

على سبيل المثال هناك ندرة في الأراضي الصالحة لإقامة المساكن بسبب ارتفاع أسعارها الناشئ عن احتكارها من قبل فئة قليلة من الناس، كذلك المضاربة، بحيث لم يعد باستطاعة عدد كبير جدًا من المواطنين شراء قطعة أرض للبناء عليها مثلما كان الوضع في العام ١٩٧٠. وأمام وضع كهذا لابد من فرض ضرائب تصاعدية عند تنامي الاستحواذ على الأراضي المخصصة للسكن بحيث يضطر الملاك إلى التصرف فيها خشية دفع الضرائب المفروضة على تلك الأراضي غير المستغلة.. وأتصور أن مثل هذا الإجراء يساعد على حل مشكلة الإسكان المتزايدة سنة بعد أخرى، ويساعد على تحقيق الاستقرار ومعالجة المشاكل التي تطرأ على المجتمع لصالح المجموع وليس لصالح فئة على حساب فئة أخرى.

وحول ما يقال عن العدالة الضريبية ونوع الضرائب التي يمكن تطبيقها في الكويت قال السيد الغربللي: سوف أبدأ الحديث بطرح مجموعة من التساؤلات على سبيل المثال :

- هل ناقشنا السند السياسي المرتبط لفرض الضريبة؟
- هل المراد فرض الضرائب لتحقيق سياسة ما كانت محور نقاش الجهات التنفيذية والتشريعية؟

هل استنفذنا مختلف الوسائل الداعية إلى تعزيز الدخل القومي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر سياسات الدعم المختلفة التي تنفقها

الدولة على الزراعة أو الصناعة دون جدوى حقيقية؟ يجب مناقشة هذه الموضوعات كي تصل إلى سياسة متوازنة وليست متناقضة بحيث تصب جميعًا في السياسة العامة للدولة.. ولعل المشرع الدستوري كان حاضر الذهن بحكم ما لديه من تجارب في القراءات السابقة، وذلك عندما حدد أنه عند تطبيق ضريبة ما، فلا بد من إصدار قانون لتحصيلها. ويعني ذلك مناقشتها في مجلس الأمة لأنها تعبير عن سياسة عامة تنتهجها الدولة.

عن الأجور والمرتبات

– ما أنواع الضرائب المناشبة، أهي ضريبة الدخل؟ أم ضريبة المبيعات؟ أم تراكم الثروات أو غيرها من الضرائب؟

تصور، أنه للإجابة على هذا السؤال لابد من توفير إحصائيات وبيانات تتولى جهة محايدة استخلاص نتائجها لترجمة الوضع الضريبي المفروض بما يخدم السياسة المعلنة..

لنأخذ مثالا على ضريبة الدخل بالنسبة للكويت فالباب الأول (الرواتب والأجور) في القطاع الحكومي يشكل مجال الصرف الأساسي لدخول لدخول عدد كبير من المواطنين والمقيمين، وعند استقراء البيانات نجد ما يلي: متوسط الراتب يصل إلى (٥٥٠) دينارًا كويتيًا، ويتقاضى ٥٦,١٪ من العاملين رواتب بين (١٠٠ – ٥٠٠) دينار وهو مبلغ يقل بمعدل ٩٪ عن متوسط الرواتب، ويتقاضى ٣٩,٦٪ رواتب بين (٥٠٠ – ١٠٠٠) دينار كويتي، ويتقاضى ٩,٢٪ أكثر من (١٠٠٠) دينار وما

فوق.. ووفق هذه البيانات وقياس مستوى المعيشة نستطيع الحديث عن ضريبة الدخل كوسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية.

– ما وسائل مكافحة التهرب الضريبي في حالة إقرارها؟

قبل الحديث عن هذا الموضوع لابد من وضع سياسة واضحة تتناول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي من خلالها يتم رفدها وتحضيرها بعدة إجراءات قبل تطبيق السياسة الضريبية، على أن يتم استنفاذ كافة الإجراءات أو القوانين التي تتعارض مع تلك السياسة، كما يجب علينا عدم الخلط بين الرسوم التي يتم تقاضيها على الخدمات التي تقدمها الدولة كرسوم الكهرباء والماء والهواتف أو ما يتم التفكير به من رسوم أخرى كالعلاج الصحي، وتطبيق الضرائب التي تحتاج إلى سياسة واضحة تخضع لنقاش مستفيض على جميع المستويات الشعبية والتشريعية والتنفيذية حتى يكون التطبيق في مستوى الطموحات المرجوة.

عبد العزيز الصرعاوي

- نهضت الجمعيات بالعمل السياسي خلال الغزو العراقي
- تحديد العمل السياسي أمر شاق ودقيق
- السلطة رأس الدولة.. وكافة القوانين لحماية المواطن

المجتمع المدني في الكويت قضية مطروحة وممتدة أمام الباحثين والمفكرين والمعنيين بتأهيل هذا المجتمع الديمقراطي، فكان لابد من بحث الموضوع عبر استطلاع آراء حول القانون ٦٢/٢٤ الذي ينظم شؤون جمعيات النفع العام وما إذا كان هذا القانون مازال صالحًا أم أنه بحاجة إلى إعادة نظر.

- القانون ٦٢/٢٤ الذي ينظم شؤون جمعيات النفع العام.. ما هو انطباعك عن هذا القانون؟

إننا على مشارف قرن جديد، ولابد من إعادة النظر في هذا القانون، وكافة القوانين المشابهة تلقائيًا.. ومن ناحية المبدأ أنا مع الذين يدعون إلى الملائمة والمواءمة مع الظروف القائمة، فلقد استجدت ظروف كثيرة وظهرت تيارات سياسية وفكرية واجتماعية عديدة نتيجة تحرك وتطور المجتمع الكويتي، فهو مجتمع يمتاز بالمرونة، وهذا نابع من موقع الكويت بين البحر والصحراء. فالبحر نافذتنا على العالم وكانت التجارة وسيلة رزق أساسية لنا ومن الجانب الآخر الصحراء وتعلمنا الكفاح والاحتكاك بالناس وعدم التقوقع والمنافسة، ومعروف عن الكويتييت أنهم شعب تجاري، وتولدت لدينا مرونة نتيجة لذلك، وبهذا تشكلت

الخصائص الثابتة للشعب الكويتي الذي هو جزء من الأمة العربية، وهذا أمر موثق دستوريًا، وأضاف: وأنا أدعو بصفة عام إلى التغير والملاءمة، حتى نتمشى مع الزمن الذي نعيش فيه.

السياسة أحيانًا

– وماذا عن خطر التدخل في السياسة (مادة ٦)؟

لابد للحكومة أن تنص على هذا حتى تحاول ضبط المور بما لا يؤدي إلى خلل نتيجة التحذب لأفكار الطائفة وغيرها، وأقول: إن هذا الكلام مقبول بصورة مبدئية، لكن إذا تعلق الأمر بالوطن وما يصادفه من اعتداء فإن مثل هذا القيد لابد أن ينتهي، وهذه المحاسبة لا تكون إلا في الأوقات العادية، لكن عندما يتعلق الأمر بحماية الوطن (مثلما حدث خلال الغزو الغاشم الذي جاء من الجار الذي كنا له نعم السند) تنادى الجميع من أعضاء جمعيات النفع العام وكافة الذين كانوا في الداخل إلى كفاح مرير مع أبناء شعبنا ضد هذا المحتل البغيض الذي لم يرع ذمة ولادينًا ولا حرمة جوار.

واستطاعت جمعيات النفع العام أن تلتقي مع الهيئات المماثلة لها في العالم العربي والإسلامي والخارجي.. وهذا بحد ذاته عمل سياسي لأنه يتعلق بكيان الوطن.. وطبيعي أن الحظر لا ينطبق على هذه الحالة. وفي الوقت نفسه تحديد مفهوم العمل السياسي أمر شاق ودقيق ولا نستطيع تحديده بسهولة وإيجاد حد فاصل بين العمل السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

على سبيل المثال. عندما تولى سمو الأمير مقاليد الحكم صدر من المواطنين ما يشبه البيعة وهذا عمل سياسي. إذن هناك فواصل دقيقة وحساسة لا أستطيع أن أفرق بين ما هو سياسي وما هو غير سياسي، بصورة عامة لا مانع من وجود الحظر، ولكن على من يطبق القانون أن يكون، على جانب من سعة الصدر والمرونة وسعة الأفق بحيث لا تحدث إحتكاكات في كل لحظة وتكون هناك مناوشات مستمرة بين الحكومة والجمعيات وتوترات دائمة مع المواطنين، ويضيف: أنا أتخيل أن مثل هذه امال يمكن أن تتحقق على المدى البعيد. وهذا الأمر سوف يحدث عندما تكون هناك أنظمة سياسية وحزبية تمارس العمل العام. وحيث نص الدستور على حرية تكوين التجمعات تنبأ المشرّع بأن الزمن كفيل بإقرارها، لذلك لم ينص على السماح أو المنع وترك الأمور للتطور، وهذه مرونة في تفاصيل العمل بمعيار حاد، فمثلا عضو مجلس الأمة عندما يتكلم في إحدى الجمعيات عن قضية التعليم فهذا كلام في السياسة.

وفيما يتعلق بسلطة مجلس الوزراء في حل الجمعيات، هذا الأمر مقبول في المرحلة الأولى بحيث يترك الأمر للوزير ثم يرفع إلى مجلس الوزراء، وهذا طبيعي، فالمجلس ينظر بشكل أشمل ويستمع إلى أكثر من وجهة نظر، وأنا أميل إلى أن يوكل للوزير الأمر للقضاء حتى يشعر من بيديه أمر الحل بوجود رقيب، ويعطي المواطنين، مزيدًا من الاطمئنان بوجود رقابة قضائية.. إن وجود مثل هذه الرقابة يجعل المسؤول حذرًا عندما يفكر باتخاذ قرار بالحل.. القضاء. هنا حكم عادل بين خصمين، إما أن يؤيد

قرار الوزير أو يرفضه لصالح المتضرر من الحل، لقد آن أوان صياغة القانون، ويا حبذا لو أمكن الاستئناس برأي الجمعيات في هذا التطور، وهذا يتفق مع مبدأ توسيع المشاركة الشعبية في جميع المجالات.

– ما مدى حرية تكوين الجمعيات؟

إن هذا من ثوابت الدستور الكويتي الذي أباح وفق شروط غير تعجيزية حرية تكوين الجمعيات، وأنا مع هذا فجمعيات النفع العام والأهلية أصبحت ذات شأن كبير في المجتمع الدولي ويطلق عليها اسم المنظمات غير الحكومية.

ومن خلال لقاءاتنا الخارجية ندرك هذا التطور الهائل في العمل التطوعي، وأصبحت الأمم المتحدة تهتم كثيرًا بالمشكلات الاجتماعية للأفراد عبر اللقاءات مثل قمة الأرض والسكان والتنمية الاجتماعية، وقد مارست جمعيات النفع العام أدوارًا كبيرة في هذه اللقاءات، واستطاعت المنظمات غير الحكومية أن تؤدي أعمالا مهمة جنبًا إلى جنب مع الوفود الحكومية.. فالمنظمات الأهلية تعبر عن جزء كبير من الرأي العام في مختلف البلاد، والسلطة التنفيذية هي رأس الدولة والجمعيات هي الأجنحة والأذرع الحكومية أن تفكر وتعمل عند سائر الناس، ولكن ذلك مطلوب من الآخرين أيضًا، وأقصد المنظمات الأهلية وجمعيات النفع العام.

الآن بدأت الأمور تعود إلى أصلها لا مانع من فجوة ميثاق شرف لجمعيات النفع العام ففي الماضي كان الأساس هو العمل التطوعي بين الكويتيين، وأوضح مثال على ذلك بناء سور الكويت، فقد تم في رمضان عمل تطوعي شعبي لحماية الكويت من الغزاة. وكذلك في الكوارث مثل

السيول أو غرق سفينة، حيث يتنادى الناس في إطار العمل التطوعي الشعبي لمواجهة الملمات.

وعندما منّ الله علينا بالنفط والرزق الواسع أخذت الحكومة جميع الأدوار الشعبية وغير الشعبية. ونحن الآن نعنود من جديد لنحيي هذه العادات القديمة في العمل التطوعي، فقد كان مجتمع الكويت القديمة متعاونًا.. متحابًا.. ومتكافلاً.. يجب أن تؤكل لجمعيات النفع العام بعض المهمات التي تقوم بها الدولة في التعليم والرعاية الاجتماعية، وذلك أيضًا يعمل على تربية المواطنين على العمل الجماعي بشكل علمي وواضح وفاعل.

الأستاذ: عبد اللّه الطويل

رئيس جمعية الخريجين الكويتية

- **هذا القانون ولد ميتًا وليس ديناميكيًا**
- **في نهاية الخمسينيات تم حل الأندية بحجج واهية**
- **الجمعيات مكملة لنظام الحكم في الدول الديمقراطية**

وكان اللقاء مع الأستاذ عبد الله الطويل رئيس مجلس إدارة جمعية الخرجين لمعرفة انطباعه حول القانون رقم ٢٤، ٦٢ والمواد الدستورية الأخرى.

- القانون رقم ٢٤، ٦٢.. هل ما زال له دور الآن؟

إن هذا القانون ولد ميتًا وهو ليس ديناميكيًا. ففي عام (٦٢) كانت الأجواء مختلفة، حيث تم في أواخر الخمسينيات حل جميع الأندية والجمعيات بحجج واهية وهي أنها كانت تتدخل في السياسة وكان حيز الديمقراطية ضيقًا، وعليه عندما وضع المشرّع هذا القانون كانت أمامه تجربة حل الأندية في أواخر الخمسينات، ولهذا وضع مادة سيئة جدًا هي المادة السادسة التي تحظر على الجمعيات التدخل في السياسة أو إثارة العصبيات.

ويعتقد الأستاذ عبد الله الطويل أن موضوع التدخل في السياسة جملة مطاطة تستعملها السلطة، وقتما تشاء فهي تقرر الوقت ومفهوم التدخل بالسياسة. فهل الندوات تدخل في السياسة؟ وهل مناقشة

موضـوعات اقتصـادية واجتماعيـة تعتـبر تـدخلاً في السياسـة؟ إنهـا جملـة مطاطًا تشكل قيدًا على حركة الجمعيات، فإذا كانت الأجواء ديمقراطية لا تطبـق المادة، وإذا بـدأ يحـدث تـوتر بـين الشـؤون وإحـدى الجمعيـات يبـدأ تطبيق القانون.

ويضيف الطويل، والمادة الأخرى وهي المادة (٢٧) التي تخول وزارة الشـؤون حـق حـل الجمعيـة لأيـة مخالفـة، وحـتى سـلطة الـوزراء في إغـلاق الجمعيـة كمـا جـاء في المـادة "إذا" اقتضـت ذلـك مصـلحة الأعضـاء أو الأهـداف الاجتماعيـة للمجتمـع "إنمـا هـي مطاطـة تسـتعمل وقتمـا تشـاء السلطة".. بالإضـافة إلى هـذا، إننـا كجمعيـات نفـع عـام لا يجـوز أن نلجـأ إلى القضاء إذا حل الوزير الجمعية لأي سبب لذلك فهو الخصم والحكم.

في فترات الانحسار

ويضيـف الطويـل: هنـاك قـانون آخـر يسـتخدم ضـد الجمعيـات وهـو قانون التجمعات، ويقضي بضرورة الحصول على إذن من المحافظ، ومخالفة هـذا القـانون يمكـن أن تحيـل رئـيس الجمعيـة إلى المحكمـة، وعـادة مـا يـتم تطبيـق هـذا القـانون خـلال فـترات الانحسـار الـديمقراطي وحـل مجلـس الأمـة وقد طبق علينا قبل ذلك.

قانون جديد

– هل هناك اتجاه نحو تعديل هذا القانون؟

هذا القانون عفا عليه الزمن والجمعيات تطورت وواكبت التطور الديمقراطي ويظل هذا القانون عائقًا في تطور العمل الشعبي.. وأعتقد أن هناك قانونًا موجودًا في مجلس الأمة أن تتم مناقشة في القريب العاجل ويقر بأسرع وقت ممكن. لن هذا القانون يعطي الحق للجمعية أن تتظلم أمام القضاء، والقضاء الكويتي عادل ونزيه ونحن نثق بالقضاء ثقة عمياء.. وقد أجرينا بعض الإتصالات مع الإخوة في مجلس الأمة (كجمعيات نفع عام)، وهناك أمل كبير أن يتم تغيير بعض المواد في هذا القانون كحل مؤقت ثم يتم تغييره. وحسب علمي، فالقانون البديل جاهز للعرض.

تطوير العمل الأهلي

– تحويل الجمعيات إلى نقابات.. ما أثر ذلك على دعم العمل الديمقراطي؟

أعتقد أن الظروف غير مواتية لكنها خطوة إيجابية جدًا. وإذا كنا نفكر في التطور الديمقراطي فلابد من تنشيط المؤسسات الأهلية لتأخذ دورها في العمل العام. فالنقابات جزء لا يتجزأ من الحركة الديمقراطية وأنا شخصيًا أؤيد ذلك على طول الخط، لكن المهم أن تطور العمل الأهلي سواء أكان نقابات أم جمعيات نفع عام. ولابد أن يكون للمنظمات غير الحكومية دور فعال في طرح الأفكار والمشاركة الفعالة في مناقشة القضايا العامة..

لكنني أعيب على بعض الإخوة في بعض جمعيات النفع العام، وبخاصة المهنية، أنهم دائمًا يتحدثون عن خشيتهم من إبداء وجهة نظرهم في القضايا السياسية، وهذا أمر مردود عليه، لأن الجمعيات الأهلية مكملة لنظام الحكم في أي دولة ديمقراطية. ففي أمريكا جمعيات للمهندسين والأطباء، دائمًا تتكلم في القضايا السياسية مثل انتخابات الرئاسة.. وآمل في يوم من الأيام أن تصبح جمعياتنا نقابات ويكون دور الجمعيات فعالا ومعترفًا به وينتهي دور وزارة الشؤون في الهيمنة على هذه الجمعيات.

٢- أفق عربي

البارد والساخن والملتهب

الدكتور: محمد جابر الأنصاري

عميد كلية الدراسات – البحرين

- **الغزو هو أخطر كارثة أصابت الأمة العربية في العصر الحديث**
- **حان وقت لتأسيس العقل العربي على الحقائق الجديدة والموضوعية**
- **الثوابت العربية والإسلامية غير قابلة للتغيير**
- **الوحدة العربية تبقى اللغة المناسبة في عصر الكيانات الكبيرة**

الإشكاليات المصطنعة بين التيارين القومي والوطني والقومي والديني، وما لهذه الإشكاليات من بقايا مراحل كانت تسعى للهيمنة على الأمتين العربية والإسلامية وتسخيرهما لصالح القوى المتنافسة في تلك الفترة، ولذل كان لنا هذا الحوار مع الفكر البحريني د. محمد جابر الأنصاري.

– ما الدور الذي يمكن أن يلعبه المثقف العربي وسط هذه التطورات المتلاحقة على جميع الأصعدة؟ وكيف تستطيع النخب العربية أن تؤدي دورها في قيادة جماهيرها؟

في اعتقادي أن المرحلة الحاضرة تضع على عاتق النخب والمفكرين العرب عبئًا كبيرًا، لأنها تتطلب نوعًا من الثورة المعرفية، وإعادة التأسيس الفكري والعقلي لدى الوعي العربي العام، لأنه طرأت متغيرات كثيرة في الوضع العربي، وجاءت تجارب تستحق الدراسة، وأن تستخرج منها العبر ويعاد النظر في كثير ممن المسلمات التي كانت سائدة في الوعي العربي في فترات سابقة.. وأتصور أن الوقت هو وقت إعادة التأسيس المعرفي في

مختلف جوانب الحياة العربية في التاريخ والحاضر، لأن أي موقف نتخذه يجب ان يكون مبنيًا على تحليل سليم للواقع.. وإذا كان هذا التحليل السليم غير متوافر، ويوصلنا إلى تحليل خاطئ للواقع، فإن أي موقف سوف نتخذه لن يكون سليمًا بالتأكيد.

وفي تصوري أن ما هو متاح أمام العرب حاليًا ربما على الجانب السياسي، أو الاقتصادي، محدود على المدى القصير، ولكن لن تستطيع أية قوة أن تمنعنا من تحقيق انعطاف فكري وانعطاف معرفي وظروف هذا العالم ومتغيراته لا تتيح لأية قوة أن تمنع حدوث هذا الانعطاف لأية أمة من الأمم.. وأنا أتصور أنه لا يجب أن نضيع هذه الفرصة من أيدينا (وأعني بذلك فرصة الثورة المعرفية وإعادة تأسيس العقل العربي) على حقائق جديدة، وعلى منهج موضوعي يعيد النظر في كثير من حقائق التاريخ وحقائق الحاضر

لأنه في اعتقادي أن الكثير من مسلمات الوعي العربي السائد ليست سليمة، وليست صحيحة، وهناك حاجة ملحة لكثير من الجهد الفكري والمعرفي والعلمي لتصحيح هذه المسلمات وإعادة صياغتها من جديد بما يتفق مع حقائق الماضي.. والحاضر.

– وماذا عن جوهر الثوابت والمتغيرات في الفكر العربي؟

أتصور أن جوهر الثوابت العربية والإسلامية غير قابل للتغيير، ولا أعتقد أن هذه التجارب التي مرت بنا، والأخطاء التي تكررت تستدعي

أن نغير من هذه الثوابت، لكن طريقة تطبيق هذه الثوابت تحتاج إلى الكثير من التصحيح وإعادة النظر، فعلى سبيل المثال موضوع الوحدة العربية، والكتلة العربية الواحدة، فهذا العصر هو عصر الكيانات الكبيرة ولا تستطيع أية كيانات صغيرة أن تعيش بمفردها وتواجه تحديات العصر.

يتساءل الدكتور الأنصاري.. ويجيب قائلاً: يجب أن نعترف بالمكونات الطبيعية لهذا الوجود العربي وأن نبحث عن طريقة صحية للتفاعل السليم بين مكونات هذا الواقع. فمثلا الإشكالية بين البعد القومي والوطني، وخاصة ونحن في المشرق تصورنا أن هناك تناقضًا بين التطلعات القومية والتطلعات الوطنية (القطرية).

وأعتقد أن هذا الطرح كان خاطئًا عندما تصورنا أن الكيانات الموجودة أن الكيانات الموجودة مصطنعة ووضعها الاستعمار، صحيح أن القوى الأجنبية تدخلت في رسم بعض الحدود، ولكن هذه الكيانات الوطنية كان لها وجود تاريخي قديم مثل مصر، المغرب، سلطنة عمان، الشام، والعراق وعندما نبدأ في دراسة التاريخ العربي نلتقي بهذه الكيانات الوطنية منذ القدم وكانت تتفاعل بأشكال مختلفة.. وفي تقديري علينا أن نؤسس لنوع من العلاقة الصحية والمتكافئة بين الكيانات العربية كبيرها وصغيرها من أجل أن نتوصل لصيغة تتيح لهذه الكيانات من خلال وجودها الطبيعي أن تلتقي على صعيد أكبر، فمثلا نموذج الوحدة الأوروبية يضم ألمانيا الموحدة وفرنسا وبريطانيا وهي دولة كبرى، ويضم لوكسمبورج، وهي دولة صغيرة على قدم المساواة مع الدول الكبرى لكن

في إطار علاقة تعاقدية ودستورية وقانونية وحترمة، وتساوي بين الكبير والصغير، ووتيح للجميع المساهمة في الصيغة المشتركة.. فهل نستطيع الوصول إلى ملمح من هذا النوع في إعادة رسم العلاقات العربية؟

– كيف تتم إدارة حوار عملي عن حالة الأمة ومستقبلها؟ ومن المسؤول عن إدارة هذا الحوار.. هل هو فرد ام مؤسسة.. أم حكومة؟

في البداية لابد أن يترسخ لدينا وعي عام بضرورة البدء، والشروع في هذه الثورة المعرفية المطلوبة، وهناك دور المفكرين الأفراد.. فالفكر في تاريخ العالم يتطور من خلال عطاءات المفكرين الأفراد ثم تأتي مراكز البحوث والدراسات هذا الفكر.. وأنا أعتقد أنه ما زالت هناك فرصة للمفكر العربي الفرد أن يسهم بعطائه وفكره في تطوير الفكر العربي.. إضافة إلى أننا في عصر الفريق العلمي المتكامل الذي يتكون من خلال مفكرين وباحثين أفراد يستطيعون إدارة هذه الفرق العلمية.

– من خلال التطورات المتلاحقة.. كيف يمكن ربط الواقع العربي بشبكة المعلومات الحديثة؟

هذا هو الدور الأهم لمراكز الدراسات والبحوث، فهذه المراكز توفر القاعدة التحتية للإنتاج الفكري من مصادر، ومعلومات، ووثائق والتسهيلات التي يحتاج إليها المفكرون، ومن خلال هذا الدعم يستطيع المفكر الفرد أن يؤدي دوره.

الدور المطلوب

– ما الدور الذي يمكن أن تؤديه الصفوة المالية من تجار ورجال أعمال ورجال بنوك في دعم هذا المشروع الثقافي والثورة المعرفية؟

هذا مفصل مهم من مفاصل التوعية المعرفية المطلوبة، لأن التوعية المعرفية لا تقتصر على الجانب العلمي التجريبي فقط، وإنما تتناول الكثير من جوانب الوعي الاجتماعي، فكما نعلم أن الرأسمالية الحديثة كان لها دور كبير في تشجيع المخترعات والعلوم، وكان الجهد العلمي المدعوم من قبل الرأسمالية يقدم نتائج علمية لها بما يدعم نشاطها.

فكان هناك نشاط متبادل بين الفكر والعلم من ناحية، وبين العمل الاقتصادي من ناحية أخرى، لذلك يجب علينا أن ننهي هذه القطيعة في مجتمعاتنا العربية بين العمل التجاري وبين الفكر، فمن أهم متطلبات العالم المعاصر أن تنفتح الرأسمالية وينفتح النشاط التجاري العالي على رجالات العلم و المعرفة.. ويتعلم رجال العلم كيفية التعامل مع العناصر التجارية.

افتقار الآليات

– كيف يستطيع المثقف العربي أن يلعب دوره في وسط الانهيار العام للمعنويات العربية لإعادة الوضع العربي العام إلى مكانته؟

بدون شك أن هناك تراجعًا كبيرًا، ويجب أن نعترف بالتراجع القومي الذي حدث على أصعدة كثيرة، وأن أهم شيء هو أن نكف عن

البكائيات في التعبير عن هذا الواقع، لأن البكائيات لن تغير شيئًا، فهي قد تكون رد فعل أولي للكوارث القومية، لكن الاستمرار في هذه البكائيات، سواء أكانت قصائد شعرية، أو مقالات، أو نوع من هذه الإحباطات.. لذلك فإن استمرار ظاهرة البكائيات سوف يؤدي إلى استمرار مزيد من تحطيم الروح المعنوية للأمة.

إن علينا أن نكف عن البكائيات، وأن نعترف أن هناك تراجعًا كبيرًا، وأن هذه عملية تاريخية طويلة، وحياة الأمم لا تحسم في خلال سنوات قصيرة، وأنه يجب أن نفصل بين مشاعرنا الفردية وعمر الأمة على المدى البعيد، وأن ندرك أنه لن تحدث معجزة على المدى القصير، ولابد من إعادة البناء من الجذور، وهذا يتطلب نظرة سليمة يجب أن تتسلح بالعلم والمعرفة من ناحية، وبالإرادة من ناحية أخرى والاستعداد للبناء، فالملاحظ في النفسية العربية أن عندها تطلعًا كبيرًا للغايات، ولكن هناك قصورًا في الوسائل التي تصل بنا إلى هذه الغايات.

فعلى سبيل المثال "يقول الأنصاري" العربي مغرم بإقامة الوحدة ومواجهة القوى المعادية وبناء النهضة.. ولو سألنا الفرد العربي، أو المؤسسات، أو الحكومات ما هي وسائلكم لتحقيق هذه الغايات الكبيرة؟ تجد أن المحصلة متواضعة جدًا، فنحن أمة تفتقر لآلية الوسائل والأدوات ولابد أن يتجه التفكير العربي إلى الآليات، وبالتأكيد لن نستطيع بناء أمة قوية إلا إذا كنا مقيدين بأولويات السلوك الحضاري، وهو يعني الانتظام بالقيم المدنية في المجتمع والخضوع للقانون مثل أنظمة المرور، السلوك

الحضاري في المعاملات (فالمسلكيات الحميدة منكورة لا يهتم بها العربي)، لكنه يتحدث عن الغايات الكبرى.. ففي هذا العصر هناك مسلكيات لا بد من التقيد بها حتى تحقق الغايات الكبيرة.

أزمة عامة

– الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت.. أصاب الوضع العربي بالانهيار.. كيف ذلك؟

إن ما حدث من احتلال العراق للكويت، كان من أكبر الأخطار القومية التي ارتكبت وأدت إلى نتائج كارثية على الوضع العربي كما نلاحظ بعد مرور ٥ سنوات على هذا الحادث المشؤوم، فقد كانت التراجعات، والصراعات القومية السابقة تؤثر على السطح السياسي، أو على قطاعات معينة من الأمة، لكن هذا الحادث أصاب الأمة في مقتل وأحدث شرخًا في الوضع العربي العام على صعيد الشارع والمفكرين، وما زلنا ندفع الثمن، إنني أتساءل: من المسؤول عن إعادة تصحيح هذا الوضع المأسوي؟

الجواب للوهلة الأولى يكون المثقفين والمفكرين، لكنني أعتقد أن المثقفين والمفكرين عليهم دور مهم، لكن في كارثة من هذا النوع يجب أن تنتبه كافة قطاعات الأمة إلى مسؤولياتها، بمعنى أنه لا يجب أن نقول هذه أزمة سوف حلها المثقفون، أو المفكرون، أو السياسيون، أو غيرهم.

الواقع الشعبي أكثر تواجدًا

هذه أزمة عامة، ويجب أن يكون هناك وعي بأن كل إنسان في موقعه يجب أن يقوم بدوره في مو قعه سواء المثقف، أو السياسي، أو المواطن العادي، أو المسؤول، وهذا أيضًا ملمح من ملامح القصور في الحياة العربية، فالمجموع العربي يطمح إلى أشياء وأهداف كثيرة، لكن عندما نأتي إلى مواقع الأفراد وتوزيع المسؤوليات تجد أن هناك قصورًا كبيرًا في قيام كل فرد بواجبه سواء أكان واجبًا سياسيًا، أو اجتماعيًا، أو وظيفيًا، فالفرد الذي يطالب الحكومة بأشياء كثيرة تجد في سلوكه المهني قصورًا كبيرًا..

فإذا لاحظنا أنه منذ بدء كوارثنا القومية في عام ١٩٦٧ أن الأمة العربية كانت جالسة بجانب المذياع تنتظر البيانات، ولا أحد يعرف ما يفعل، معنى أن هناك جماهير مخلصة، وقطاعات كبيرة مستعدة للعمل وتنتظر التوجيه، لكنها تركت عملها انتظارًا لبيانات الإذاعة، وهي في ظني معادلة مطلوبة.

– وحول استشراف المستقبل في الخليج العربي، وعن إمكانية قيام مشورع نهضة خليجي يعطي للإنسان الخليجي دورًا أكبر في ضوء المتغيرات المحيطة، أجاب الأنصاري:

أنا أفضل تسمية نهضة عربية في مكنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، لأنه في الواقع مهما حفروا في هذه الأرض لن يجدوا في النهاية إلا العروبة، هذا الإقليم بالذات عربي حتى النخاع، بمعنى أنه في أقاليم أخرى

لو حفرنا في الحضارات القديمة لربما وصلنا إلى أشياء غير عربية، لكن هنا مهما حفرنا في التاريخ، أو الجغرافيا، أو المكونات النفسية لن نستطيع أن نصل إلا إلى طبقات عربية خالصة سواء في التاريخ الإسلامي أو منذ أقدم العصور، وهذا تأكيد للثوابت العربية بالنسبة لمنطقة الخليج، ونحن هنا في الخليج نملك مشروعًا يجب أن نسعى إلى تطويره، وهو تكتل مجلس التعاون الخليجي، والمؤكد أن هناك أشياء إيجابية حدثت في المسيرة منذ التأسيس إلى اليوم، لكن التحديات الكبيرة، والآمال كثيرة، ويجب أن يكون هناك عمل سريع، ومؤخرًا حدث تقدم كبير في مجال التعرفة الجمركية، وهي عامل أساسي في قيام السوق العربية المشتركة، ونتطلع إلى تفاعل أكبر في المجالات الثقافية.

– وحول ضرورة وجود قنوات خليجية شعبية (غير رسمية) مثل تجمعات الفنانين، والمثقفين، والمشتغلين بالصحافة تعمل على تعميق فكرة التعاون ودعم التكتل الخليجي، يقول الأنصاري:

الواقع الشعبي في الخليج موحد أكثر من الإطارات الرسمية، فهناك روابط أسرية، وهناك مصالح مشتركة، أحيانًا أخشى أن يعرقل العمل الرسمي الواقع الشعبي الموحد، وأنا أدعو الرسميين إلى أن يؤسسوا عملهم على الواقع الشعبي الخليجي، وهو واقع وحدوي، وأنا أعتقد أن الجهد الشعبي في الخليج متقدم، لكننا نحتاج إلى تنظيم المزيد من القنوات الحديثة، بمعنى أن هناك واقعًا شعبيًا في الخليج منذ القدم، وهو مستمر يعبر عن التوحد، لكن مع المتغيرات الجديدة علينا أن نقوم بتجديد قنوات

الاتصال فالماء الوحدوي في الخليج متصل لكن كيف نعيد ترتيب القنوات بحيث تتناسب مع المتطلبات الحاضرة؟ هذا هو التحدي المطلوب.

الدكتور: تركي الحمد

أستاذ العلوم السياسية في السعودية

- **لا نهضة إلا بمشروع عربي متكامل وإعادة تأسيس العلاقات العربية – العربية**
- **نقطة ضعف مجلس التعاون أنه يركز على البنية الأساسية**
- **على المثقفين العرب دراسة الواقع كما هو.. وبدء حوار عقلاني للخروج مما نحن فيه**
- **هناك فجوة بين المثقف والإنسان العادي**

هذا حوار مع أحد أبرز المفكرين الخليجيين، رجل يتمتع ببصيرة نافذة، وقدرة على التحليل، وشجاعة في إبداء الرأي، إضافة غلى قدرة عالية على قراءة الواقع والمستقبل في منطقة الخليج العربي.

حوارنا مع الدكتور تركي الحمد التركي أستاذ العلوم السياسية السعودي وعضو هيئة تحرير مجلة عالم الفكر، وصاحب الإسهامات العديدة في مجالات الفكر والثقافة، وجاءت فرصة الحوار خلال حضوره اجتماع هيئة تحرير مجلة عالم الفكر التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. وكان المحور هو هموم المثقف الخليجي أمام واقع الخليج والأمة العربية.

– منظومة التعليم والثقافة والعلوم.. كيف يعمل المثقف العربي على دعم هذه المنظومة لكي تقود الإنسان العربي إلى وضع أفضل في عالم متغير؟

أعتقد أن المثقف العربي يضع دائمًا حاجزًا أو فجوة بين هذه المنظومة وبين الواقع المتحرك الذي يعيشه الإنسان العربي، فهناك فجوة

بين المثقف وبين الإنسان العادي، الإنسان البسيط، فهموم المثقف هموم ذهنية قد لا تعكس ما يجري في الشارع، وما يجري بين العامة قد لا يتلمسه المثقف، وبالتالي تحدث هذه الفجوة.

وعند اكتشاف هذه الفجوة وبدلاً من أن يبحث المثقف عن خطاب جديد وفكر جديد يتلاءم مع متغيرات الواقع الحي، يعود إلى قواعده الذهنية ويتشبث بها، بينما المطلوب اندفاع المثقف العربي إلى قلب الحياة، فهو غير مشارك في الحياة.. الفكر يمكن توصيله إلى الإنسان عن طريق التربية في المدارس والجامعات، وكذلك عن طريق وسائل الإعلام الأخرى، وعن طريق التعايش مع الناس.

ذاتنا متضخمة

- الزلزال الذي أصاب الكيان العربي بسبب الغزو العراقي للكويت ومازالت إحباطاته تخيم على الشارع العربي.. كيف يستطيع المثقف العربي أن يعمل على تخطي هذا الواقع؟

الزلزال حدث بسبب الغزو هو نتيجة وليس سببًا. والغزو كارثة بلا شك، لكن لو عدنا إلى الوراء قليلاً إلى عام (١٩٦٧) وحدوث النكسة والحديث الذي كان يدور قبلها عن المارد العربي والطرف الآخر هو العصابات الصهيونية وبين يوم وليلة انهار كل شيء.. وأيضًا قبل ذلك عام (٤٨) هزمت العصابات الصهيونية (٧) جيوش عربية، وهذا كله بسبب مشكلة معينة في العقل العربي، فالتربية والإعلام والثقافة تضخم ذاتنا لدرجة أننا لا نستطيع أن نرى الواقع الذي نحن عليه.

فدولة إسرائيل التي أصبحت إمبراطورية، لو كنا نعرف عنها كل شيء.. التركيب والعلاقات وطبيعة المجتمع، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن، كل ما فعلناه أننا وضعنا صورة ثابتة للعصابات الصهيونية، ولم نكتشف أن هذه العصابات قد تطورت، وأن لها قوة تتطور باستمرار.

ما أقصده هنا أننا كعرب نعيش في وهم معين من هذه الأوهام وهم القومية العربية، وأنا لا أقصد أن القومية العربية وهم حتى لا أفهم خطأ، فنحن عرب وتجمعنا مبادئ العروبة، وتجمعنا روابط كثيرة، لكن اختلافي هو مع أن نتجمد في قوالب ثابتة، ومع أن يضع كل طرف نفسه ممثلا لهذا المجتمع العربي، فالعلاقات العربية — العربية علاقات تغلب عليها الشعارات، والواقع هو أن تحت الأرض علاقات غير طيبة بين بعض الأطراف، رغم ما يظهر على السطح من ود وإخاء.

بعض الدول تنظر إلى الدول الأخرى نظرة الريبة والشك، وباسم القومية العربية تريد بعض الدول الاستيلاء على دول أخرى، وهذا ما حدث، فالعراق عندما تحرك لغزو الكويت أعلن أنه يحقق الوحدة العربية والوحدة الإسلامية، ويقوم بإعادة الفرع إلى الأصل، وكلها شعارت تقبلها الشارع العربي، لأننا نفخنا الشارع العربي بهذه المفاهيم سابقًا..

فوجد الشارع العربي نفسه مهيأ لمثل هذه المفاهيم ولكن عندما حدثت الكارثة استيقظ الشارع على واقع جديد حتى في الخليج اكتشف الشباب زيف الشعارات التي كطان يطلقها من يدعون أنهم حملة لواء العروبة..

ولذلك، ولكي نخرج من هذه المأساة، علينا أن نتصارح، وبشكل مطلق وواعن فلا أريد أن يجتمع المثقفون ويصدرون بيانات عن الأخوة العربية والروابط فقط، بل عليهم دراسة الواقع كما هو، وتقييم العلاقات العربية كما هي، وبعد تشريح هذا الواقع علينا أن نضع هذا الواقع في إطارة المؤسسي الملائم، وعلينا أن نجعل العلاقات العربية – العربية علاقات مؤسسية وليست شعارات من كافة النواحي، إذا وصلنا إلى المصارحة وتأسيس العلاقات في أطر مناسبة نكون قد وصلنا إلى بداية الطريق الذي يخرجنا من هذه الأزمة.

الشرارة الأولى

– نريد أن نطرح عليكم سؤالاً يشغل بال الكثير: من الذي يجب عليه أن يقوم بالدعوى إلى إدارة حوار عقلاني بين قادة الفكر والرأي والمسؤولين في الأمة للخروج من هذا الواقع الذي نحن فيه؟

في البداية نحن لا نطالب السلطة في أي بلد بالدعوة لهذا الحوار فعلاقات الشك بين الأنظمة العربية ما زالت قائمة، إذن، هذا الدور واجب على المثقفين العرب، وعليهم القيام بهذه الخطوة، ولكي تنجح هذه الخطوة لابد من إعادة النظر في القوالب الجاهزة التي تسيطر على تفكير المثقفين، وبالتالي البدء في إدارة الحوار العقلاني القائم على معطيات الواقع والابتعاد عن المنازعات التاريخية، والمثقفون هنا هم مجرد شرارة البدء..

وإذا أثمر الحوار وبدأت تظهر نتائج طيبة، فالسلطة لن تمانع، بل ويمكن ان تتبنى هذا الحوار إذا ما اقتنعت بما يطرحه المثقف من حوار عقلاني وواضح، ثم نصل إلى الخطوة الثانية وهي إنتقال الحوار إلى المؤسسات الرسمية، وبالتالي وصوله إلى الحكومات، وتسير العجلة في اتجاه الخروج من المأزق.

رجال الأعمال والبحوث

– هل نتحدث قليلا عن دور مراكز البحوث، ودور رجال الأعمال العرب أيضًا في دعم العمل البحثي والفكري والثقافي في العالم العربي؟

رجل الأعمال يبحث عن الما وكذلك يبحث عن فرص الاستثمار، وهذه طبيعة رأس المال، لكن إذا ساهم المال في عمل ثقافي، فهو يحقق مصلحة معينة، وله الحق في ذلك ولا يجب أن ألومه، في أمريكا وأوروبا يقوم رجال الأعمال بدعم مراكز البحوث، لنهم يستفيدون من أعمال هذه المراكز، ولكن عندنا مراكز البحوث بعضها غير قادر على اختراق مجتمع رجال الأعمال أو الوصول إلى مخاطبة السلطة السياسية، وذلك إما عن قصور في قدرتها على قراءة الواقع، أو كيفية معالجة الواقع وطرح أمور معرفية بحتة، وبالتالي لا يستطيع رجل الأعمال هنا أو رجل السياسة الاستفادة من أعمال هذه المراكز، وهنا يأتي المثقف ويلوم السلطة رجال الأعمال، إلا أنه لا يلوم نفسه، لأنه يطرح أمورًا مجردة، لذا فواجب مراكز البحث تقديم حلول علمية لمشاكل قائمة، ومن هنا يبدأ التعاون بين

مراكز البحوث ورجال الأعمال والحكومات، البداية هي: قيام المراكز بعملية النقد الذاتي وتطوير آلية عملها في خدمة قضايا المجتمع.

لابد من المجتمع المدني

- مسيرة مجلس التعاون كإطار رسمي، ألا يجب أن يقابلها إطار شعبي يدعم هذه المسيرة؟

العلاقة بين السلطة والمجتمع علاقة تفاعل، فالسلطة بمفردها لن تفعل شيئًا، والمجتمع أيضًا بمفرده لن يحقق شيئًا، المشكلة في مجلس التعاون (وهذا طرحناه مرات عديدة) أنه يركز على البنية الأساسية وعلى المستوى الأعلى في العمل، ويركز على النخب السياسية، وأعتقد أن هذه نقطة ضعف لأن أي خلاف سياسي أو أية أزمة يمكن أن تعرقل العمل، بينما لو قامت العلاقات بين بلدان الخليج على أسس مدنية، وأعني بها مؤسسات المجتمع المدني، مثل النقابات والاتحادات والروابط، فعند حدوث أزمة تقوم هذه الكيانات بامتصاص أية مشاكل دون أن تتفكك البنية الفوقية..

في الماضي كان المجتمع الخليجي مجتمعًا واحدًا ولكن مع التطور وظهور الدول القطرية، بدأت تظهر المشاكل، ووجود مؤسسات مدنية يقلل من حجم المشاكل.

- كيف السبيل إلى انتشار الإبداع الخليجي في العالم العربي؟

الخصوصية، مثلا، وأنا أتكلم عن نفسي، عرفت القاهرة وتفاصيل الحياة فيها من روايات نجيب محفوظ وهي سبب حصوله على جائزة نوبل، ولكن هل هذا يعني أن نجيب محفوظ غارق في الإقليمية؟ بالقطع لا، إن الطريق إلى العالمية يبدأ بالإغراق في الخصوصية، ومن هنا. ولكي نصل بالإبداع الخليجي إلى الانتشار، علينا الإغراق في الخصوصية التي تعني تجسيد الواقع، وبهذا الشكل أستطيع الوصول إلى القارئ في أي مكان بدلا من الحديث في العموميات التي يشترك فيها الجميع.

– ماذا عن احتمالات وجود مشروع نهضة لإقليم الخليج العربي؟

الخليج سيبقى جزءًا من كيان أكبر هو الكيان العربي، وبالتالي فإن الحديث عن مشورع لابد وأن يكون منصبًا على مشروع عربي، فرغم ما يعانيه الجسد العربي من مشاكل سياسية إلا أن القضايا الثقافية والاجتماعية مترابطة، لأننا ننتمي إلى تاريخ واحد، وبالتالي فإن الحديث لابد أن ينصب على مشروع عربي متكامل للنهضة.

الأستاذ: محمود أمين العالم

مفكر مصري بارز

- **الفنان يُقيم برؤيته الإبداعية لا برؤيته للعالم**
- **مازالت الماركسية كمنهج قادرة على تقديم إجابات كثيرة**
- **بعض الكتابات النقدية أقرب إلى التعليق الإعلامي منها إلى النقد**

المفكر محمود أمين العالم يؤكد أن الفنان يقيم برؤيته الإبداعية لا برؤيته للعالم، وإن كانت هذه الرؤية تأتي ضمن وحدة العمل الأدبي والفني.. ونفى العالم أن تكون الواقعية الاشتراكية قد فشلت كمنهج، لأنها ليست انعكاسًا للواقع إنما هي ثمرة للمعالجة الفنية للموضوع الأدبي.. وشدد العالم على أن تأثير المجتمع في الأدب إنما يكون كدلالة داخلية في العمل الأدبي لا كمفهوم معرفي مفروض من الخارج.. أشار إلى أننا كعرب مازلنا نستهلك المناهج الأخرى دون أن يعني ذلك انخفاض مستوى النقد وكان لنا معه هذا الحوار.

– هل تظن أن الواقعية الاشتراكية كمنهج في النقد الأدبي لا تزال سارية المفعول بعد كل ما حصل في العالم؟

كمنهج عام في النقد الأدبي لا أستطيع القول إن الواقعية الاشتراكية قد فشلت، وخاصة إذ فهمنا الواقعية الاشتراكية، كرؤية أو كمضمون عام للعمل الأدبي أو الفني لا يتعرض مع مختلف الأشكال الفنية والجمالية للتعبير من رمزية أو سحرية أو غير ذلك، فالقول بالواقعية الاشتراكية لا يعني تجاهل القيمة الفنية للعمل الأدبي أو الفني، ولا يعني أن

يكون منشورًا أيديولوجيًا أو سياسيًا تحريضيًا كما يقال، أو كما يبرز في بعض التعابير الأدبية الركيكة.

المعالجة الفنية

ويضيف العالم: الأدب أدب أولا من حيث بنيته الفنية والجمالية، ومضمونه مرتبط عضويًا بهذه البيئة، فالمضمون ليس موضوع الأدب، بل هو ثمرة المعالجة الفنية للموضوع وارتفاع عليه بما هو أعلى من معناه المباشر، لهذا فإن الواقعية الاشتراكية لا تعني الانعكاس المباشر لوقائع الحياة وتجاربها، وإنما هي تصدر عن الخبرة الحية الإنسانية ولكنها تصوغها صياغة مبدعة لعلها تضاعف من الإحساس بها، بل تتجاوزها بما يشكل واقعًا جديدًا نابعًا منها ومضيفًا إليها.

إجابات.. ماركسية

- هل لا يزال محمود أمين العالم كما كان في الخمسينات والستينات متحيزًا للفكر الماركسي؟ أم حدث تطور أو تغير في موقفك؟

نعم مازلت ماركسيًا، ولا يعني ذلك جحودًا أوعنادًا في ما أرجو، ولكن مازلت أرى أن الماركسية كمنهج مازال قادرًا على تقديم إجابات على كثير من أسئلة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ولكن دون انغلاق على الاجتهادات الفكرية الأخرى ودون انفصال عن كل المكتشفات والخبرات الجديدة العلمية والتكنولوجية والاجتماعية.

ويضيف الأستاذ العالم: الماركسية تعتني بهذه اخبرات والمكتشفات وتطور بهذا منهجها وتعمق رؤيتها، فضلا عن استفادتها من الخبرات السلبية والجامدة في اللمارسات السابقة التي أفضت إلى فشل التجارب الاشتراكية، وهكذا أستطيع القول إن الماركسية ليس صيغة جامدة نهائية بل أفق يستند إلى الممارسة الحية والعلم، ويتسع ويتجدد بتجدد الممارسة والعلم، ويراعى في تطبيقه الخصوصيات في كل مجال من مجالات تطبيقها وممارستها.

الأدب من الداخل

- يقول البعض إن النقد الاجتماعي للأدب والفن قد أضر بالأدب والمجتمع من ناحية لأنه قرأ الأدب قراءة اجتماعية وقرأ المجتمع قراءة أدبية؟

لا يوجد في رأيي بالنقد الاجتماعي للأدب، هناك بعد اجتماعي في كل نقد أدبي، حتى لدى أشد المدارس النقدية شكلية، لكن النقد الذي يستلهم الماركسية، أو ما يمكن أن نسميه النقد الجدلي يبرز الدلالة الاجتماعية والإنسانية للعمل الأدبي في ارتباط بنيته الفنية، في حين أن بعض المدارس الأخرى تغفل هذا الجانب، وإن كان من الممكن اكتشافه بدراستها دراسة معمقة. النقد الجدلي لا يقرأ الأدب قراءة اجتماعية، وإنما يقرأه قراءة أدبية من حيث إنه أدب، ويكشف في الوقت ذاته دلالته.

ويضيف الأستاذ محمود أمين العالم: إن النقد الجدلي لا يقرأ المجتمع كمجتمع، وإنما يقرأه في داخل العمل الأدبي كدلالة داخلية له، لا

كمفهوم مفوض عليه من خارجه، هذا النقد يضيء العمل الأدبي ويضيء رؤية المجتمع ولا يضر بهما كما يقال، بصرف النظر عن بعض الممارسات التي يمكن أن تتهم بهذا.

– لك وجهة نظر تقول إن الأديب والفنان لابد أن يكونا مع الفكر التقدمي، نريد أن نعرف رأيك على سبيل المثال في (اليوت) أليس شاعرًا عظيمًا؟

لست أفرض على الأديب أو الفنان موقفًا، وإنما أقيم موقفه من خلال رؤيته الإبداعية الفنية، ولست أشك في أن ت. س. اليوت شاعرًا عظيمًا ولي مقال مطول عنه كتبته في الخمسينات بهذا المعنى، ولكني أرى أن رؤيته للعالم رؤية تكاد تنتسب للعصور الوسطى، أن خلاصة رؤيته ليست مجرد رفض للحضارة المدنية بل دعوة إلى سلطة الكنيسة، ما أكثر ما فرقت بين القيمة الفنية الكبيرة لشاعر أو فنان وبين رؤيته للعالم.

ليس هذا فصلا بين الشكل والدلالة كما يقال في المنهج الذي أتبناه، وإنما هو تقييم موضوعي يصدر عن وحدة العمل الأدبي والفني ككل، خاصة أن الإبداع الفني في ذاته له دلالة إيجابية ولكن هذا لا يعني أن قد يتضمن أحيانًا دلالة نختلف معها، رغم إعجابنا الشديد بمستوى تعبيرها الأدبي، وليسمعنى هذا إدانة إنما هو تقييم للدلالة التي ينتجها العلم الأدبي.

– الرواية العربية الآن تشهد ازدهارًا فيما لا يساهم محمود العالم في مجرياتها بالنقد والتحليل، هل هذا الانطباع صحيح؟

لي كتاب صدر منذ عام بعنوان "أربعون عامًا من النقد التطبيقي.. البنية والدلالة في القصة والرواية العربية"، وفي الكتاب مقدمة طويلة عن رؤيتي للواقع الروائي الراهن، ومازلت أكتب متابعًا ما يصدر من إبداعات أدبية وأكتب عن بعضها في حدود ما يتاح لي من وقت وجهد.

نوعان من النقد

– هل ترى أن الحركة النقدية في مستوى الحركة الإبداعية وتواكبها؟

منه الصعب إطلاق الأحكام، هناك دراسات نقدية قيمة في العديد من المجالات الأدبية التي تصدر في مصر وتونس والمغرب ولبنان والسعودية (مجلة علامات) والبحرين، بل هناك مجلات متخصصة في النقد الأدبي مثل مجلة "فصول" التي تمتلئ بدراسات بالغة الأهمية، هناك أيضًا بعض الكتابات أقرب إلى التعليق الإعلامي أو الوصفي العام، وأيًا كان الأمر فهناك نشاط نقدي محمود في مجال الأدب، وهناك اجتهادات مختلفة، وإن كان المستوى النظري عامة محدودًا، فهي بحدود المستوى النظري في الفكر العربي الراهن..

وأضاف الأستاذ العالم: لانزال نستهلك المناهج الأخرى ونستفيد منها دون إضافة كبيرة، ولكن بشكل عام أرى أن النقد العربي الراهن في أكثر من بلد عربي يرقى ويتطور في مستوى الإبداع الأدبي ويعبر عن حيوية نظرية في مجال النقد.

الدكتور: كمال عبد اللطيف

أستاذ جامعي – المغرب

- **مكر التاريخ تجسد في غزو العراق للكويت**
- **لابد من إعادة النظر في الكثير من مبادئ الفكر القومي**

على هامش ندوة أزمة الفكر العربي المعاصر في ضوء المتغيرات الجديدة التي عقدت في الكويت، والتي دعت إليها المجلة العربية للعلوم الإنسانية بالتعاون مع مؤسسة الكيت للتقدم العلمي كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ الدكتور كمال عبد اللطيف.

– المشروع القومي العربي كيف يدخل إلى القرن الـ ٢١ وما ملامحه؟

لاشك أن المطلوب هو إعادة النظر في محتوى وشكل هذا المشروع في ضوء كل المتغيرات التي عرفها الوطن العربي، وكل العالم يعرفها منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين فمن المعلوم أن هذا الفكر تحدد في مجموعة من المعالم وأنجز مجموعة من المشاريع التي ساهم بعضها في تطوير المشروع القومي والبعض الآخر أخل بمسلسل هذا الفكر، ومما لاشك فيه أن الأحداث التي عرفها الخليج العربي بعد غزو العراق للكويت والحداث التي توالت بعد ذلك في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي.. والمسائل المتعلقة فيها يعرف اليوم بموضوع الشرق أوسطية وتعميم كامب ديفيد وتعميم التطبيع الثقافي في الوطن العربي.

كل هذه القضايا التي انخرط فيها الواقع العربي فيما تدعو كل المثقفين القوميين وتدعو المساندين للمشروع القومي العربي إلى إعادة النظر في الكثير من المبادئ، من أجل تطوير هذا الفكر، ومن أجل المساهمة في إعادة بنائه في ضوء المتغيرات الجديدة وهناك مسألة أساسية واحدة في هذا الجانب وهي تشكل المنطلق، هذه المسألة يمكن اختزالها كما يلي:

إذا كنا نعتقد أن المشروع الوحدوي العربي هو مشروع العرب من أجل تجاوز تأخرهم وهو مشروع المستقبل فإن الأخطاء التي يمكن أن تكون قد ارتكبت والمشاكل التي يمكن أن تكون قد نتجت هي عوارض تاريخية يمكن تجاوزها عن طريق فهم ملابساتها وعن طريق نقدها، من أجل أن يكون قادرًا على التكيف مع المستجدات ومع المعطيات الراهنة ليشكل أفقًا للتقدم العربي ولمشروع النهضة العربية.

النزعات الإقليمية

– وماذا عن المشاكل التي يقابلها نمو الفكر العربي مثل النزاعات الإقليمية التي تقاوم نمو هذه الفكر؟

أريد أن أشير إلى أنه في المغرب العربي وجدت بعض المشاكل في التاريخ المعاصر التي يمكن أن تعتبر مشاكل أمام المشروع القومي من قبيل النزعات التغريبية والنزعات الفرانكفونية والنزعات الأثنية، لكنها كانت دائمًا في الأغلب الأعم من طرف الاستعمار ومن جانب بعض الأطراف التي ترى أنه ليس من مصلحتها أن يحدث تعميق للوعي القومي والفكر

العربي في المغرب العربي، لكن نستطيع أن نقول دون مجازفة أن الفكر العربي في المغرب ما فتىء يساهم في التطور العربي على وجه العموم، وأن مساهمات المفكرين المغاربة من أمثال الدكتور عبد الله العروي والأستاذ محمد عابد الجابري وغيرهم لعبت دورًا كبيرًا في مد جسور من القربى الحميمة بين مثقفي المشرق ومثقفي المغرب.. والأجيال الجديدة من المثقفين المغاربة كلها تساهم بنفس المنظور السابق في تعميق حضور مظاهر العروبة والفكر العربي في المغرب.

دور مغربي في المشرق

- هل تشغرون في المغرب بدور ثقافي للخليج بشكل عام وللكويت بشكل خاص وما هي ملامحه؟

هناك مثل شائع وهو مع الأسف مثل صحيح يقال إن المغاربة والنخب المثقفة في المغرب تعرف الكثير عن الشرق في حين أن المثقفين في المشرق ومنهم مثقفو الخليج العربي لا يعرفون كثيرًا عن المغرب، فنحن في المغرب نتابع بكثير من العناية الحركة الثقافية في المشرق العربي والخليج العربي ونثمن كل الجهود التي تسعى إلى مد جسور الوحدة العربية على المستوى الثقافي والمستويات الأخرى، ولم يكن اهتمام المغاربة بالمشرق العربي وليد ما حدث بالأمس عند غزو العراق للكويت بل هناك باستمرار محاولات من طرف المغاربة في فهم المشرق العربي، وذلك بلا شك عامل من عوامل القربى والاقتراب الموجودة بين المشرق والمغرب الغربي خارج ثنائية (مشرق — مغرب).

مكر التاريخ

- تحدثتم عن مصطلح أثار جدلاً وهو (مكر التاريخ).. نريد أن نلقي الضوء على الأثر الذي أحدثه الغزو العراقي لدولة الكويت على الفكر العربي بشكل عام وعلى ما أصاب الشارع العربي من جراء هذا الغزو.. وكيف لنا أن نجعل هذا الغزو الغاشم لا يتكرر مرة أخرى في الوجدان العربي؟

مكر التاريخ هو مصطلح تكلمت عليه وهو يدور حول آثار الغزو العراقي للكويت، فمناقشة هذا الموضوع تتم من أوجه متعددة، فالصحفي والمؤرخ والباحث السياسي يمكنهما توصيف الحدث بأكثر من لغة وأكثر من أسلوب، وبالنسبة لي كمشتغل بتاريخ الفكر وتاريخ الفلسفة بدا لي أن هذه الكلمة تضع يدها على الحدث بصورة قوية، وإن كانت مجردة فعلاً، لقد تجسد مكر التاريخ في غزو العراق للكويت ذلك أن واقع تطور الفكر القومي والفكر العربي قبل الغزو كان قد اتخذ وتيرة معينة تؤمن بالديمقراطية وتعترف للدولة القطرية بدورها وتؤمن بدورها في تجاوز التخلف العربي، وتؤمن بأهمية التدرج في تحقيق الوحدة العربية، بمعنى أنه كانت ملامح المشروع الوحدوي الديمقراطي قد بدأت تبرز حتى إذا ما جاء الغزو العراقي للكويت حدث انكسار للمشروع القومي.

النتائج التي ترتبت على الغزو وما آلت إليه الأوضاع العربية كل ذلك يكشف فعلا عن هذا المكر المخيف الذي لحقنا من جراء هذا الغزو

وتصرف العراق لذلك، واستخدمت هذه الكلمة لوضع يدي بصورة مجردة على فعل حثل ..

والمطلوب الآن استيعاب الحدث وفهمه كما حصل من أجل التفكير في المستقبل، فما حدث كان أمرًا موضوعيًا بمعنى أن شروطًا بعينها هي التي ساهمت في بلورته بالصورة التي وقع بها، ونحن مطالبون باستيعاب ذلك من أجل تجاوزه ومن أجل بناء مشروعنا القومي الحضاري عن طريق إعادة النظر في الأخطاء وتجاوزها وعن طريق ربط الصلة من جديد بين أقطار الأمة الواحدة تفكيرًا في مصلحتها وتفكيرًا في مستقبلها.

الفنان عبد الحليم كركلا

فنان مسرحي لبناني

- **رسالتي عربية تحكي الماضي والمستقبل.**
- **راقص كركلا يستعمل العقل والجسد والروح في آن واحد.**
- **فن بلا جذور وتراث لا لون محددًا له ولا هوية.**
- **ملحمة أليسار فيها كل عناصر الدراما الشكسبيرية.**

فينيقي الهوى، عربي الفؤاد، عاشق للتراث العربي يتحدث عن الرقص والموسيقى بلغة الفلسفة والتاريخ.. عندما يتحدث عن لبنان يجسد ذلك الحضور الفريد لهذا البلد في التاريخ والجغرافيا في الماضي والحاضر، في الزمان والمكان، إنه عبد الحليم كركلا، الرجل الذي يصف نفسه بأنه أول من أسس مسرحًا عربيًا راقصًا ينطلق من التراث العربي ليحكي التاريخ والإنسان.

– من عبد الحليم كركلا؟

عبد الحليم كركلا مبدع عربي يحمل إلى العالم رسالة عربية تحكي الماضي، وتحكي المستقبل، وتحمل مضمونًا إعلاميًا وثقافيًا، من أجل أن يكون لنا على الخريطة العالمية موقع محترم ثقافيًا مثل كل الشعوب المتحضرة الأخرى التي سبقتنا في هذا المجال .

عبد الحليم كركلا.. أول من أسس مسرحًا عربيًا راقصًا ينطلق من التراث العربي، من عاداتنا، وأزيائنا، وموسيقانا، ومن واقع أحداثنا التاريخية، لكي يحكي التاريخ، والإنسان، والمجتمع، والعادات والتقاليد،

وها نحن اليوم، مع مسرح كركلا أصبح لنا مكانة مرموقة تحدثت عنها أهم الصحف العالمية، ولعبت الفرقة على أكبر المسارح العالمية، مسجلة بذلك موقعًا ثقافيًا متقدمًا كسفير عربي متجول في مختلف أنحاء العالم، يحمل راية التراث العربي.

– ماذا قدم عبد الحليم كركلا لجمهور الكويت؟

إنني أعود مجددًا لبلد أحببناه وأحبنا، وأتذكر أن مسرحية "الخيام السود" انطلقت ألحانها وعاداتها وتقاليدها من الكويت ونحن اليوم نعود بعمل من أهم الأعمال الفنية الراقية لنقدمه هدية فرح لجمهورنا الحبيب في شكل فني متميز حاز على اهتمام كبار النقاد في لندن عندما عرضناه هناك وكانت هناك صفحات عديدة في كبريات الصحف الإنجليزية خصصت لتناول هذا العمل، وتحدثت باحترام عن هذا العملن وتحدثت باحترام عن هذا النوع من المسرح العربي الراقص، والذي إن دل على شيء فإنه يدل على ماض حافل وغني بتراثه الحضاري الحافل، هذا التراث العربي هو الذي يحمل هويتنا الحضارية، وكل فن لا يتصل بجذور وتراث الإنسان يكون فنًا لا لون ولا هوية له.

حكاية أليسار

- كيف تصنف عملك «اليسار ملكة قرطاج»؟

دعني أولا أروي لك القصة، أليسار هي ابنة ماتان ملك صور اخت بغماليون، وكان الملك ماتان قد منح الحكم بالتساوي للابن والابنة، ولكن طمع الحكم، الباقي في الزمان، جعل طموح الأخ يسيطر على أليسار أخته، وبمساعدة الكاهن، الذي يشجعه دائمًا أقدم على قتل زوج أخته القوي الذي كان يدعمها ويساندها، تمكن بغماليون من قتل زوج أخته حتى تضعف أمامه، لكن أليسار رفضت هذا الواقع، وقامت بمغامرة مع بعض أصدقائها وهربت من أخيها في صور إلى شواطئ المغرب (تونس) وهناك التقت ملك البربر وقدمت له حكايتها، فقدم لها قطعة أرض بمساحة جلد الثور، فقبلت منه ذلك، وقطعت جلد الثور إلى خيوط صغيرة وصلتها ببعضها البعض، أخذت تحوط بها الأرض، فأعجب ملك البربر بذكائها ووقع في حبها وأعطاها ما تريد.

وطلب منها ملك البربر الزواج فرفضت في بادئ الأمر، لكن مجلس الأعيان حولها أشار عليها بالقبول حتى تتمكن من بناء مملكتها الجديدة، فتظاهرت بالقبول ونجحت في بناء مدينتها قرطاج، التي لا تزال حتى اليوم تحمل الاسم نفسه، وزرعت بذلك بذرة الحضارة التي حملتها معها في تلك المنطقة، وسرعان ما أصبحت قرطاج من أهم عواصم البحر المتوسط،

واستطاعت فيما بعد أن تحارب نيبال روما وتنتصر عليها.. وعندما طلب ملك البربر الزواج من أليسار وفاء لوعدها، طلبتمنه أن يبني لها هيكلا لتقديم القرابين، ولم يعلم أحد أن هذا المكان الذي أعد لتقديم القرابين هو الذي سيشهد نهايتها عندما ترمي نفسها في النار وفاء لزوجها، ومن النار خرجت الأسطورة.

وستجد في قصة أليسار كل عناصر الدراما الشكسبيرية، فهناك التوازن بين الرجل والمرأة في الحكم (نحن سبقنا الغرب في احترام المرأة بكثير) وهناك الخيانة، وهناك المؤامرة، وهناك الرفض، وهناك اختيار المصير، وهناك الطموح، وهناك الوفاء وهي كلها عناصر صالحة لبناء أجمل دراما مسرحية.

كتاب الزمن

– أين هي نقطة الالتقاء بين ملحمة أليسار وما يجري الآن في لبنان؟

لكي ننتقل إلى زمن أليسار كان لابد في البداية أن نأتي بكتاب الزمن الذي يحمل كل أحداث الزمان، ومن خيال الشرق العربي، دخلنا بواسطة ملوك الجن لنفتح هذا الكتاب، وقبل بداية المسرحية، يخرج من كتاب الزمان رحالة الزمان على بساط الريح لنعود معه إلى زمن أليسار ملكة قرطاج، وبعد انتهاء قصة أليسار، يطلب رحالة الزمان من بساط الريح أن ينقله إلى لبنان اليوم ليحط في قرية لبنانية تحتفل بعرس لبناني فولكلوري، لكي نجعل زمنين لوطن واحد وشعب واحد.

- هل تأثرت وحدة العمل وتناغمه الموسيقى بمشاركة هذه المجموعة المتميزة من الشعراء والملحنين في صياغته؟

لقد شارك في هذا العمل نخبة من الخلاقين والفنانين والأدباء والشعراء، نذكر أهمهم الشاعر سعيد عقل الذي كتب سيناريو المسرحية، والشاعر طلال حيدر، الذي كتب الكلمات، والفنان وجيه نحلة الذي رسم الديكورات، وفرقة جيل جلالة التي غنت الألحان البربرية، وهي من أهم الفرق الغنائية العربية وبقيت في لبنان شهرًا كاملاً، مع إدخال أوركسترا كبيرة على أغانيهم البربرية.

وهناك الفنان مارسيل خليفة والدكتور وليد غلمية اللذان واكبا أعمال الفرقة منذ البدايات، أصبحت لديهما مع كركلا خبرة مميزة لخلق الموسيقى العربية الصالحة لتكون "باليه شعبي" أو "مسرحية راقصة" وأقصد بالباليه الشعبي تلك القصة، المحكية بلغة الرقص العالمية والمأخوذة من التراث، والمأخوذة من أزياء وموسيقى وحركات شعبية.

وقد ساهم الفنان شربل روحانا بقسم من الموسيقى، أما الألحان الشعبية والفولكلورية فكانت من خلق مركز كركلا التراثي، بينما تطلب تنسيق الصياغة الموسيقية للدراما فنًا آخر، هو كيفية توزيع كل قسم من الدراما المسرحية على الموسيقى والمؤلف بما يتناسب مع روحها الفنية وخلقهما وإبداعهما، وعبد الحليم كركلا هو موزع الألحان لكل قسم من الدراما.

– كيف يستخدم عبد الحليم كركلا أدوات الرقص العربي الحديث من ملابس وديكور ويوظفها في خدمة العمل؟

التراث العربي يحمل النوافذ الاجتماعية والحضارية للإنسان العربي بكل ما يحمله من عادات وتقاليد وملابس وموسيقى وإيقاعات وهندسة الديكور، وصياغات الهندسة الفكرية للتصوير والرسم الفني الذي يتحول فيما بعد إلى أجمل الديكورات، هذه المادة ممزوجة مع الإنسان العربي في الخلق العفوي بالفطرة لأن العربي ميال إلى الذوق والجمال، فقد غنى وأنشد قبل أن يخلق بيتهوفن، وصمم أزياء بأجمل ما يمكن من الألوان والإبداع قبل إيف سان لوران بقرون عديدة، وجاءت الألحان العربية لتتناغم مع البيئة وتكون جزءًا منها في آن واحد، فقد أنشد الألحان الفروسية وهو يركض على ظهر الحصان، فجاء اللحن مواكبًا لإيقاع الحصان وغنى المسافة وغنى حداء الجمل فجاء الإيقاع مواكبًا لحداء الجمل في الصحراء وهكذا فإن كل ما يمت بصلة للخلق الفني يكون للبيئة العربية بكل مناطقها الغنية تأثير مباشر وبصمتها الخاصة فيه، أي أن هذا الخلق العفوي فيه تراثنا العربي، لكن على الفنان العربي أينما كان وفي أي زمان يكون مسلحًا بالموهبة والعلم بالمعرفة فالموهبة زائد المعرفة تساوي الإبداع، وعليه أن ينتقي ويفتش ويميز ويصنع هذا التراث ليكون مواكبًا للعصر كرسالة حضارية، ولكي تبرز أيضًا تاريخنا الحضاري وهذه هي رسالة المسرح الراقص لفرقة كركلا.

جمال الشرق

– ما علاقة هذا النمط من الرقص الشرقي؟

أود أولا أن أميز بين الشرق العربي والشرق كما يتحدث عنه الأوروبيون، فالأخير يعني الشرق بمعناه الوسع، بما في ذلك الشرق الأدنى، إن أهم اللوحات التشكيلية اليوم في العالم أجمع هي اللوحات التي تصف الشرق (الأوريانتالست)، بدءًا من ديلاكروا وحتى ماتيس، فلماذا تمكنت هذه اللوحات من أن تتبوأ قمة الإبداع في عالم اليوم؟

الإجابة بسيطة، لنها تحكي الشرق، ولو لم يكن في هذا الشرق نسبة عالية من مقاييس الجمال والمضمون الإنساني واللون والسحر، لما تمكن هذا الإنسان الذي جاء يفتش عن مادة لكي تلهمه وتعطيه المخيلة، وتعني هذه المخيلة، لكي نرسم ما نسميه اليوم (الأوريانتالست) فالإوريانتالست هذه هو نحن وليس وهم، حتى لو كانت الريشة التي رسمت هذه اللوحات من مخيلة فنان أجنبين فنحن اليوم نستخدم التقنية المعاصرة للرقص كسمة عالمية لكي نبرز تراثنا كمقياس حضاري لصورة راقية يكون لها موقعها المتميز في العلم الحديث.

– سؤال أخير يتعلق بأعضاء الفرقة، هل يشترك هذا العدد الكبير من الأعضاء في الأفكار والقناعات نفسها؟

أعتقد أن هذا هو أهم الأسئلة جميعًا، فأعضاء فرقة كركلا كلهم طلاب جامعيون، ولا يمكن لهذا النوع من الفن الراقي أن يكون حركة

يحملها إنسان غير مثقف، لذلك لا يمكن لأعضاء فرقة كركلا أن يكونوا على هذا المستوى في التعامل مع المواضيع التاريخية لو لم يكن عندهم الموقف الفكري الذي يؤهلهم لتجسيد شخصيات هذا الزمن وهذا التاريخ بهذا الفهم العميق، فالراقص في كركلا يستعمل العقل والجسد والروح في آن واحد.

الدكتور: حامد عمار

شيخ التربويين العرب – مصر

- **الجامعات العربية تعيش حالة تناقض داخلي**
- **الجامعة مدعوة لاستعادة دورها وتطويره بعد أن جرى «تشييخها»**
- **الفصل بين النظري والعملي تعسفي**

مناقشة أوضاع الجامعات العربية قضية من قضايا المستقبل، فالجامعة كانت ولا تزال رافعة راية التقدم، ولها الدور الأساسي في تأهيل الشباب لقيادة مجتمعاتهم وأوطانهم، في مختلف المجالات، فإذا ما أدت الجامعة دورها المطلوب، تقدم المجتمع بخطى أوسع وأسلم، وإذا ما تعثرت في هذا الأداء، حصل العكس، فإلى أي حد نجحت جامعاتنا العربية في لعب دورها المأمول؟ ما مظاهر تجسيد هذا الدور، وما أسباب التعثر والتخلف، اللذين لا يزالان يميزان مسيرة التعليم الجامعي في مجتمعاتنا العربية؟

هذه الأسئلة – الهموم، شكلت محور اللقاء مع الأستاذ الدكتور حامد عمار «شيخ التربويين العرب»، الذي يسلط الضوء على مكامن الخلل ويوح مظاهر القصور والتقصير، مستندًا في تقييماته وأحكامه إلى خبرة طويلة في ممارسة العمل الجامعي.. أستاذًا ومشاركًا في عدد من الجامعات العربية عايش خلالها مراحل إنشاء بعض كلياتها والتطورات التي شهدتها في مسيرتها الأكاديمية.

رسالة الجامعة تتمثل في بناء الإنسان وليس الإعداد للوظيفة. بهذا الإيجاز يحدد الدكتور عمار الدور المطلوب أن تلعبه الجامعة في المجتمعات العربية موضحًا العلاقة بين هذا التطور والتنمية، كاشفًا الستار عن واقع غير سليم، يحول الجامعة عن دورها ورسالتها.. وقد أكد الدكتور حامد عمار على مسؤولية الدولة والهيئات المختلفة في دعم التعليم الجامعي، وتيسيره لغالبية الناس، فاتحًا النار على مشروعات الجامعات الخاصة في مصر، التي وصفها بأنها "جامعات استثمارية" وأنها "الباب الخلفي" للتعليم الجامعي.

- كيف ترسم ملامح الأزمة في التعليم الجامعي في البلاد العربية؟

ملامح الأزمة متعددة أولها، أن الجامعة في حالة تناقض داخلي بين كونها مؤسسة تدار بطريقة بيروقراطية تنظيمية، بلوائح وقوانين، وبين كونها رسالة، أي أن دور الجامعة في المجتمع أن تحمل رسالة تؤديها وأن تطوع النظم والقوانين لأداء هذه الرسالة، أما الذي يحدث فيهو أن النظم والقوانين مرتبطة بالحضور والمناهج، والامتحانات واختيار الأساتذة، وبمختلف القضايا التنظيمية والبيروقراطية.. وهكذا نرى الجامعة تدار بطريقة حرفية جامدة لا تحترم الرسالة.

والواقع، أن للجامعة خمس رسائل: الرسالة الأولى أنها حرم للتعليم والتعلم، لكن البيروقراطية حولت التعليم والتعلم إلى تعليم جامد مرتبط بمقررات وكتب لا تسمح للمتعلم بأن يعلم ذاته.

فالمؤكد أن التعليم الذاتي مهم جدًا، أما الحاصل فهو أن الطالب أصبح، في تعليمه، أسيرًا لما لقنه له الأساتذة من الكتب المقررة، ونحن نجد أنه في الجامعات المتقدمة، وحتى في الجامعات المصرية القديمة، لم تكن هناك كتب مقررة تحوي مناهج معينة، على الطالب أن يقرر هذه الكتب ليمتحن فيها، فعلى سبيل المثال لم يحدد طه حسين كتبًا مقرره على طلابه حتى يلتزموا بها ولم يكن للدكتور شفيق غربال أو مصطفى مشرفة كتب مقررة، فالبرغم من أن لهؤلاء الأساتذة كتبًا رصينة لم تكن لمقرر معين، بل كانوا يكتبون في موضوعات ذاتصبغة علمية عامة..

والمؤسف أن التعلم الذي يعتمد طريقة يستمع فيها الطالب إلى الأستاذ، ومن ثم يعود إلى المراجع، كما هو الحال في الجامعات الأجنبية حاليًا، غير موجود عندنا، الأمر الذي قتل مفهوم التعليم الذي يساعد الطالب على تنمية ذاته بما يتلقاه من معرفة في مادة معينة، وهذه ظاهرة عامة تشمل معظم الجامعات العربية .

– أين ترى موقع البحث العلمي في جامعاتنا العربية، وما الدور الذي يفترض أن يلعبه البحث في مجتمعاتنا؟

فقد التعليم العالي العلاقة بين الأستاذ والطالب والقدرة على الإطلاع والتعليم الذاتي، وقد قال السلف الصالح إن من أكبر الأخطاء في عملية التعليم تشييخ الصحيفة أي أن تكون الصحيفة هي الشيخ بديلا عن الشيخ الذي يلقي الدرس، كما يمكن أن نعكس هذه المقولة على واقعنا وتصبح المذكرات هي التي تقوم بدور الأستاذ هذا هو المكون

الأول، أما المكون الثاني فهو البحث العلمي، وهو مرتبط بقانون العرض والطلب، فإذا كان المجتمع يؤمن بالبحث العلمي ويؤمن بقيمة المعلومة والتجديد في سياقه، وفي مؤسساته ونظمه فسيكون هناك طلب على البحث العلمي، لكن السؤال الآن هو: من يقوم بعملية العرض؟

الجامعات من أكبر المؤسسات التي تقدم العرض، لكن الإشكالية أنه في مجتمعاتنا ليس هناك طلب على البحث العلمي، إذ حتى محاولة الحصول على المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار أو التطوير، إنما تتوقف على بعض آراء المسؤولين ومتخذي القرار، وترتب على هذا أن الجامعة، بحكم تكوينها، لابد أن تقوم بعمل البحث العلمي، الذي أصبح غير مرتبط باحتياجات المجتمع، فالحقيقة أنه، وفي كثير من الحالات، يكون البحث العلمي في الجامعات نوعًا من البحوث الافتراضية التي ليس لها علاقة حقيقية بالمجتمع، بل وأحيانًا تكون معلقة في الهواء كنوع من التدريبات البحثية، وليست بحوثًا ترتبط فعلا بالواقع، وتحاول استكشاف الواقع وحل المشكلات وبالتالي، فإن البحوث في الجامعات أصبح مصيرها المكتبات، أما بالنسبة للأساتذة، فقد اقتصرت البحوث على النوع الافتراضي الأكاديمي، غير المتفاعلة مع الواقع ومن أجل الترقية، وفي كثير من الحالات حين يصل إلى درجة الأستاذية تتوقف عملية البحث العلمي لديه، لأن الاهتمام بالبحوث يكون لديه من أجل عمليات الترقي الوظيفي، وليس من أجل الاستكشاف والدخول في مجاهيل ومكونات المجتمع.

مسؤولية المجتمع

- هل المجتمع مسؤول عن الواقع؟

إلى حد كبير لأنه إذا كان المجتمع هو الذي يطلب البحوث، كما هو الوضع في أمريكا، مثلا فهل البحوث الجامعية يكون عليها طلب من خارج الجامعة، سواء من المؤسسات العسكرية أو الشركات أو مؤسسات الخدمات، فهذه تتقدم إلى الجامعات بطلب البحوث وتقوم بدفع نفقات البحوث، وفي هذه الحالة يكون هناك طلب وعرض، وبالتالي تكون للبحوث قيمة حقيقية.

سأضرب مثالا على ما أقول: شركة بل الأمريكية طلبت بحثًا من أحد أساتذة الجامعة هناك، بهدف تحقيق أفضل السبل لتخفيض الوقت الضائع في التليفون بين رفع السماعة وبداية الحديث وهي فترات قصيرة جدًا، أهمية هذا الموضوع أنه سوف يكون له عائد مجتمعي كبير جدًا بالنسبة للوقت، وأذكر موضوعًا آخر، وهو أن الجيش الأمريكي كان يهدف إلى تقليل الوقت المستخدم في تحميل الطائرات بالذخائر والمؤن والمعدات إلى أقل قدر ممكن، وكلف الجامعة بالبحث في هذا الموضوع، وهذه كلها بحوث تطبيقية تعمل على تغيير الأوضاع الموجودة، هذا إذا كان الطلب يفرض العرض، لكن هناك بحوث العرض هو الذي يفرض الطلب مثل وسائل الإعلانات التي تقوم بعملية ترويج السلعة، والشيء نفسه في البحوث، فهناك عدد من البحوث المطروحة يجعل المجتمع يدرك أهمية عدد من المشاكل والحلول المختلفة لها، وهذه قليلة جدًا مثل مجموعة

من البحوث في المجالات الهندسية، لكن العلوم الإنسانية أكثر تخلفًا في عرضها للبحوث، فالمجتمع يضع حدودًا وقيودًا على البحوث الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي، فنحن أمام مكون من مكونات رسالة الجامعة قاصرة ومختزلة ومشوهة.

الوظيفة الثالثة للجامعات هي خدمة المجتمع وخدمة البيئة هذه الوظيفة تتطلب أن يقوم الأساتذة والطلاب بالاشتراك في حل مشكلات البيئة والاتفاق مع الأجهزة المحلية والتنفيذية لإجراء بحوث او تنفيذ مشروعات لكنه في كثير من الحالات يكاد هذا الأمر أن يكون شكليًا مقتصرًا على مجموعة من المحاضرات والندوات.

– أين المشكلة إذن؟

المشكلة أن الطلاب يهتمون بالامتحانات فقط أما هذه الأمور فليس لها تقدير، والأمر بالنسبة للأساتذة شكلي في أغلب الحالات.

– نصل إلى الرسالة الرابعة للجامعة؟

هذه الرسالة تتمثل بنشر الوعي والثقافة العلمية في المجتمع، أو ما يقصد به التنوير أو استنارة المجتمع، فالجامعات في بدايتها كانت تؤدي دورها من خلال الندوات والكتب العامة والأفكار التي يمثلها الأساتذة، مثل طه حسين الذي أشاع الفكر التنويري بين قطاع كبير من المجتمع، وهذا لا يتحقق اليوم من خلال المؤتمرات الجامعية التي باتت تقتصر على الجامعيين فقط، بينما المطلوب مشاركة جميع المهتمين، ويجب أن ينطلق أساتذة الجامعة إلى الأندية والتجمعات للقيام بدورهم التنويري.

في الجانب الآخر، يمكن أن تكون هناك مطبوعات مبسطة لتبصير الناس ببعض قضاياهم المعيشية مثل مقاومة الآفات وتربية النحل وغيرها، ويمكن لأساتذة علم الاجتماع إصدار مطبوعات بسيطة عن الخرافات التي يتداولها الناس وتؤثر في حياتهم بشكل سلبي، وهذا الدور هام للغاية، وأسأل: لماذا لا يساهم أساتذة الجامعات في وضع مؤلفات مناسبة لحديثي العهد بالقراءة وليس الأطفال، فالجزء المكمل لمكافحة الأمية هو إصدار كتب مبسطة لهؤلاء تراعي أوضاعهم افجتماعية ومراحلهم السنية، وفيها معارف تتناسب مع أعمالهم وأعمارهم لأنهم، بالتأكيد، لا يمكنهم قراءة كتب الأطفال، فمثل هذه الكتيبات تحتاج إلى إبداع ولابد أن تدخل في إنتاج أستاذ الجامعة، الجزء الآخر من عملية التنوير هو الترجمة، والالتقاء مع الحضارات والثقافات الأخرى بحيث تكون زادًا تنويريًا للعامة والمتخصصين، ففي جيلي لم يكن هناك أستاذ جامعة لا يقوم بترجمة كتاب إيمانًا منه بأهمية الترجمة ونشر المعرفة، ولكن هذا لا يحدث الآن، فقد فقدت الترجمة أهميتها في موضوعات التسويق والترقية.

احترام قيمة العمل

ويتبط أيضًا بعملية التنوير والبحث العلمي والتعليم وخدمة البيئة تكوين قيم العمل ومفهوم الدقة والأمانة والمثابرة والتجديد وصولا إلى عادات التفكير في البدائل والإبداع، وكل هذه الموضوعات مرتبطة بوظائف الجامعة إلى جانب قيم العلاقات الإنسانية والعمل كفريق.

– كيف تختصر المشكلة إذن؟

الإشكالية الأساسية في عمل الجامعة هي التساؤل عما إذا كانت البيروقاطية هي التي تتحكم في رسائل الجامعة بفروعها المختلفة، أم أن الرسالة هي التي تفرض نوع النظام المطلوب لأداء هذه الرسالة وهذه هي مشكلة الجامعة بين الرسالة وبين المؤسسة البيروقراطية.

بين النظري والعملي

– ما رأيك في ما يطرح من دعوات لتقنين التعليم الجامعي في ظل ما نشهده من بطالة بين الخريجين، وهي دعوات تركز على الحد من التوجه إلى الكليات النظرية؟

في الواقع لا يوجد شيء عملي وشيء نظري فالكليات النظرية في مجتمع، مثل إنجلترا الإقبال عليها أكثر من العملية، لأنك لا تستطيع أن تغلق الباب على آفاق المعرفة في الآداب والفن والفكر، فالتعليم الجامعي وظيفته، بالدرجة الأولى، بناء الإنسان وليس إعداد صاحب المهنة فقط لأنك لكي تكون صاحب مهنة لا بد أن تكون عندك حصيلة من المعارف الإنسانية العامة يقع التخصص على قاعدتها.. وكل هذه المعارف تعمل على صقل المواطن وربطه بتاريخه ومجتمعه ومشاكلة.

إن الفصل بين الكليات النظرية والعملية هو فصل تعسفي، وهناك مجموعة من الأرقام والنسب المقارنة غاية في الأهمية، فمثلا نسبة الحاصلين

على شهادات تعليم عال من المجموعة قوة العلم(١٥ — ٦٥ سنة) في البلاد العربية ٦% وبشكل عام النسبة هي بين ٢% إلى ٩% وفي الدول المتقدمة تصل هذه النسبة إلى ٢٠% أو ٣٠%.. وهناك معدل آخر هو التشريحة العمرية في التعليم الجامعي (١٨ — ٢٣) سنة، النسبة في الوطن العربي هي ١٣% وهي في كندا والولايات المتحدة ٦٧% وفي إسرائيل ٣٥% وشرقًا بكوريا الجنوبية فالنسبة ٤٥%.

– لماذا لا نتوسع في التعليم الجامعي؟

البطالة في التعليم الجامعي ليست مشكلة الجامعة فالقضية اقتصادية قائمة في نمط التنمية وفرص العمل المتاحة في المجتمع، وهذا لا يمنع أن يكون هناك عاطلون عن العمل، لكن العاطلين الجامعيين أكثر قدرة في البحث عن العمل وتطوير قدراتهم من غيرهم.

ضرورة تنموية

– إذن أنت تدعو إلى التوسع في التعليم الجامعي؟

التوسع في التعليم الجامعي ضرورة من الضرورات ويتماشى مع ذلك ضرورة مكافحة الأمية وتدبير الموارد واستكمال مراحل التعليم الأساسي، ومن الأمور الهامة أيضًا مكافحة الطلاب في تنظيم حياتهم الجامعية وما نسميه ديمقراطية التعليم وتشمل الاتحادات والجمعيات وانتخاب العمداء، والأنشطة الرياضية وهي جزء هام في تكوين المواطن.

– ما هو موقعك من الدعوة إلى التوسع في إنشاء الجامعات الخاصة؟

في مصر بدأت الجامعات الخاصة. وحسب معرفتي فإن هناك اتجاهات في الخليج لإنشاء جامعة خاصة، الجامعة الخاصة يزعم بعضهم أنها جزء منطقي في نظام ليبرالي رأسمالي، لكنه إذا نظرنا إلى الدول الرأسمالية فسنجد أن الأمر مختلف تمامًا، فمثلا في فرنسا، وهي دولة رأسمالية عريقة، ليس فيها أي جامعة خاصة، بل الجامعات هناك كلها تابعة للدولة في الملكية، والأدارة وهي بالمجان، حتى للأجانب في إنجلترا حاولت تاتشر وهي زعيمة الخصخصة في العالم الغربي إنشاء جامعات خاصة ولم تنجح وظلت الجامعات البريطانية ملكًا للدولة، والجامعتان الوحيدتان اللتان نعتبرهما من الجامعات الخاصة هما أكسفورد وكامبريدج وهما جامعتان أهليتان مثل الجامعة المصرية القديمة التي أنشئت كجامعة أهلية من تبرعات وهبات من أشخاص وأمراء وأصحاب الملكيات الزراعية، ولم يكن ذلك بهدف الربح، الوضع نفسه بالنسبة لأكسفورد وكامبريدج، وفي أمريكا الجامعات الخاصة أهلية وليست قائمة على الربح، فمثلا في جامعة هارفارد يدفع الطالب ٢٠ ألف دولار في المتوسط بينما تكلفته تصل إلى ٣٠ ألف دولار وتغطية الفرق تأتي من نشاط الأبحاث وتبرعات رجال الأعمال والمال.

إن متوسط دخل الفرد في أميركا يقترب من ٢٠ ألف دولار في السنة، وهذا يقترب من مصروفات الجامعة، لكن إذا نظرنا إلى بلد مثل مصر فإن متوسط مصروفات الجامعة ٢٠ ألف جنيه ومتوسط دخل الفرد لايتجاوز ألفي جنيه، وبذلك تكون المصروفات عشرة أمثال دخل الفرد

سنويًا، ومعنى ذلك أنك تختار طبقة رقيقة جدًا من المجتمع هي التي تستطيع الالتحاق بالجامعات الخاصة، وهذا الأمر يتعلق بمشروعية الجامعات الخاصة للذين يربطون بين مشروعية إنشائها وقيام نظام رأسمالي ليبرالي وسوق حرة..

وإذا نظرنا إلى مفهوم الجامعات الخاصة السائد، حتى تلك التي سوف تنشأ في الخليج، فأنا أسميها جامعات خاصة بل هي جامعات استثمارية، بالمعنى المعروف للاستثمار، أي العمل بهدف الربح ويظل السؤال قائمًا: ما مدى إشراف الدولة على هذا النوع من العتليم؟ وهل الأمر متروك للمستثمرين؟ وهل الإمكانيات موجودة تكفي لإنشاء جامعة بالمعنى المفهوم للجامعة حتى تؤمّن خدمة تعليمية متميزة؟

أنا ضد إنشاء جامعات خاصة في مصر لأن إمكانيات إنشاء جامعة حقيقية حتى الآن تبشر بوضع هزيل جدًا، هذا عدا المشكلة الأساسية وهي توفير أعضاء هيئة التدريس، وبالقطع سيكون ذلك خصمًا من رصيد الجامعات الحكومية.

وللعلم، فإن إنشاء الجامعات الخاصة في مصر مخالف للقانون الذي ينص في مادته الأولى "على جواز إنشاء جامعات خاصة على الاستهداف أساسًا للربح" إذ إن الجامعات الخاصة نريدها أهلية لا استثمارية، وإذا كان هناك ربح يستخدم في داخلها لتحسين مرافقها، ويضيف الدكتور عمار أن مشكلتها الحقيقية أنها باب خلفي للطلاب الذين لم تمكنهم إمكانياتهم التعليمية من تحصيل درجات عاليه

وبالتـاليفهي تخـدم شـريحة رقيقـة جـدًا مـن ذوي المسـتويات الضـعيفة غـير المؤهلة للدراسة في الكليات التي تحتاج إلى قدرات علمية متميزة.

٣- أفق إسلامي

الجذور في بوتقة العصر

الأستاذ: عبد المحسن العثمان

الأمين العام للأوقاف – الكويت

- **صناديق الوقف في سياق المعاصرة والمتطلبات التنموية**
- **مشروع ينبع من المجتمع.. ويخدمه**
- **للوقف دور أساسي في تنمية المجتمع**

الوقف سنة إسلامية، وقد أدى الوقف أدوارًا جليلة على مر العصور وساهم في مجالات متعددة عادت بالنفع على المجتمع والناس والدولة والمادة الثانية من المرسوم رقم ٢٥٦ لسنة ١٩٩٣ عن اختصاصات الأمانة العامة للأوقاف كما يلي: "تختص الأمانة العامة للأوقاف بالدعوة للوقف، والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود شروط الوقف، وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف، وتنمية المجتمع حضاريًا وثقافيًا واجتماعيًا لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع"، والحقيقة أن هذه المادة وضعت في نص قانوني وهذا ما عرفته الكويت القديمة، منذ بداياتها، فقد كان أهل الكويت يقومون بوقف بعض ممتلكاتهم وتخصيص ريعها لمشروعات متنوعة مثل المساجد ومدارس تحفيظ القرآن، ومساعدة الفقراء وإنشاء أسبلة المياه.

وقامت الأوقاف بأدوار كبيرة في مجالات التعليم والتنمية، ومع ظهور الثروة النفطية تقدمت الدولة بدور الراعي في جميع المجالات، مما

أدى إلى تقليص دور المبادرات الفردية والخدمات التطوعية وتراجع أيضًا دور الوقف في خدمة المجتمع..

ومع عودة الأمور إلى نصابها بعد اندحار الغزو العراقي الهمجي، وما سببه من كوارث اقتصادية زاد العبء على ميزانية الدولة، تقدمت الجهود الشعبية لأخذ دورها في عملية التنمية متفقة في ذلك مع ما حدث من تطور في المجتمعات الأخرى، يبرز فيها نشاط مؤسسات المجتمع المدني، ويتنامى دور المؤسسات غير الحكومية والجمعيات الأهلية في عملية التنمية والتعليم لدعم الجهود الحكومية في بعض المجالات..

وفي سياق ذلك أخذ الوقف يسترد دوره الفاعل في تنظيم عمليات المشاركة الشعبية، ووضعت الأمانة العامة للأوقاف في ضوء معاني المرسوم، هدفًا تسعى إلى تحقيقه يتلخص في إحياء سنة الوقف، وتفعيل دوره في تنمية المجتمع خلال التلاحم بين العمل الرسمي والعمل الشعبي.. ومن أجل الوصول إلى صورة متكاملة عما يجري الآن في نطاق "الأوقاف" التقينا السيد عبد المحسن العثمان الأمين العام للأوقاف لاستجلاء الصورة من مصدرها الأصلي.

الصيغة الملائمة

– الصناديق الوقفية التي تشرف عليها الأمانة العامة للأوقاف.. ما دورها ومهمتها؟

قال السيد العثمان: سأعطي مدخلا مبسطًا إلى مفهوم الصناديق الوقفية. فالأمانة العامة، مؤسسة رسمية مختصة بشؤون الوقف الكويتي، لكننا مؤمنون بأن المشروع الوقفي هو مشروع يجب أن ينبع من المجتمع لخدمته، وبالتالي فإن الدور الرسمي لابد أن يكون واضح المعالم والحدود.

ومن هنا كان لابد من البحث عن الصيغة الملائمة التي تكفل للدور الأهلي الوجود معنا، استحداث الصناديق الوقفية كآلية للتنسيق بين الجهود الرسمية والجهود الأهلية في النهوض بالوقف في الكويت وتفعيل دور الوقف في تنمية المجدتمع لما يخدم أعلى عائد اجتماعي يمكن تحقيقه من خلال هذا التوظيف. وأيضًا إيجاد الأداة الملائمة التي تقوم بالتنسيق بين الجهود الرسمية والأهلية.

– ماذا عن دور الوقف في مجال القرض الحسن؟

لا يوجد مانع أمام تعامل الصناديق الوقفية في هذا المجال، لكن المشكلة في القرض الحسن، أنه سوفيستهلك موارد لا يستهان بها من الأضصول الوقفية، أو ريع الأصول الوقفية، وبالتالي فإننا في هذه المرحلة لا نضع القرض الحسن ضمن الأولويات لأن ذلك سيؤثر على إمكانيات الوقف بشكل عام وانطلاقاته لخدمة المجالات الأخرى.

– وماذا عن دوره في حل المشكلات المزمنة؟ مثل قضية الإسكان؟

وانتقل الحديث إلى دور الوقف في حل المشكلات المزمنة، مثل قضية الإسكان. فالمعروف أن أموال الوقف استخدمت قديمًا في إصلاح القناطر والجسور، وهنا قال المين العام: إن مشكلة الإسكان في الكويت ضخمة ومعقدة، لكن في حدود إمكانيات الصناديق الوقفية تكون مساهتنا في هذا المجال مرتكزة على محورين:

المحور الأول: إذا توافرت فرصة المساهمة في بناء وحدات سكنية أو مشاريع عوائدها مجزية للوقف يمكننا تخصيص جزء من محفظتنا في دعم مثل تلك المشروعات.

المحور الثاني: أن تقوم بتطوير بعض الأصول العقارية وهي كثيرة حتى تكون ملائمة لسكن الأسرة الكويتية، وبذلك نستطيع أن نساهم في حل جزئي للمشكلة عن طريق توفير وحدات سكنية ملائمة للشباب الكويتي المقبل على الزواج.

نحن والجمعيات

– كيف يمكن التنسيق بين الصناديق الوقفية وجمعيات النفع العام؟

إن الأداة الأساسية تأتي من خلال تشكيل مجالس إدارات الصناديق الوقفية، والاهتمام منصب على تشكيل هذه المجالس باستقطاب بعض القيادات والفعاليات القريبة من عمل هذه الصناديق في القطاع الأهلي أو أصحاب الخبرات السابقة..

وعلى سبيل المثال، في حالة الصندوق الوقفي للمعاقين اختير المستشار عبد الرحمن العتيقي رئيسًا لمجلس إدارة الصندوق وهو ليس بعيدًا عن مجال خدمة المعاقين، وله تاريخ طويل في هذا المجال، إضافة إلى كونه رئيس الجمعية الكويتية للمعاقين، وتم ذلك في مجالات الصناديق الأخرى.. الأمر الآخر هو أننا نتواصل مع جمعيات النفع العام المتميزة التي تقدم مشروعات محددة تخدم مجالات عمل الصناديق، ونقدم الدعم اللازم للمشروعات التي تقدمها جمعيات النفع العام، والطريق مفتوح للتشاور والتنسيق مع هذه الجمعيات.

دور في خطة الدولة

- ما مدى إمكانية أن تقوم الصناديق الوقفية بدراسة الخطة العامة للدولة لبيان أوجه التعاون بينهما؟

أعتقد بداية أن الخطة تفتقر إلى المقومات المطلوبة حتى يلتف حولها الجميع وتحشد لها كافة الطاقات، أما من جانبنا كأمانة عامة أو صناديق وقفية، فيسعدنا أن ننظر في مشاريع الخطة ونستكشف المواقع المناسبة لدعم هذه الخطة، لكنني أعتقد أننا سنجد صعوبة في ربط أنشطتنا بالمجالات المختلفة للخطة.. ومن المؤكد أن إستراتيجيتنا متناغمة مع التوجهات العامة للدولة، لكن طبيعة تصميم خطة الدولة يضع أمامنا بعض الصعوبات في التنسيق والتفاعل معها.

وانتقل الحديث إلى أحد الجوانب الفنية المتخصصة في عمل الصناديق وهو الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، الصندوق الذي يترأس

مجلس إدارته الدكتور عبد الله الغنيم، مع ملاحظة أن عمله ذو إرتباط بعمل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

في البداية قال السيد العثمان: هذه الصندوق من الصناديق ذات الحساسية الكبيرة لأنه يتصدى لقضايا الفكر والثقافة وهي قضايا تحمل وجهات نظر متعددة، ومن الطبيعي أننا مازلنا نعيش مخاضًا فكريًا وثقافيًا، وما زالت الكثير من القضايا محل جدل وحوار ونقاش.

أما عن تشكيل مجلس إدارة الصندوق فقد توخى الحذر في الاختيار بسبب ارتباط المشروع الوقفي بالمشروع الإسلامي، لكن هذا لا يعني أن لدينا أية تحفظات إلى أي نوع من الأنشطة أو الرسالة التي يؤديها المجلس الوطني للثقافة ونتطلع أن يثمر الاهتمام المشترك بين الصندوق والمجلس الوطني في الحقل الثقافي وينتج مشروعات مشتركة وما يشير إلى ذلك هو أن أنشطة الصندوق التي أقيمت في الفترة الماضية كانت بالتعاون مع المجلس الوطني.. وكان تفاعل قيادات المجلس مع هذه المشروعات ممتازًا، وآمل ألا يكون عدم وجود قيادة المجلس الوطني في الصندوق معيقًا لتنسيق والتفاعل لخدمة الحركة الثقافية في الكويت.

- ما دور الصناديق الوقفية في خدمة قضايا الشباب الكويتي ودعم القاعدة المنتجة؟

لو استعرضنا خطة عمل الصناديق الوقفية على اختلافها سنجد أن الشباب لهم مكانة متميزة في هذه المشروعات، فمثلا صندوق الثقافة والفكر يقدم مجموعة من المشروعات تستهدف الشريحة الشبابية.. كذلك

صندوق التنمية العلمية، وصندوق القرآن، وغيرها من الصناديق، ولكثرة هذه الأنشطة الموجهة للشباب فقد طرحت فكرة عقد لقاء مع وزراء التربية والهيئة العامة للشباب وممثلي الصناديق المختلفة لطرح هذه البرامج على بساط البحث حتى نقدم أكبر فائدة ممكنة للشباب، وحتى نتلافى الآثار السلبية الناشئة من تكرار المشروعات في الصناديق المختلفة. وأضاف: إن توجهنا الإستراتيجي يستهدف الشباب بالدرجة الأولى وفي خطتنا مشروع مهم للشباب هو رعاية الحرف الكويتية. وهذا الموضوع مطروح منذ فترة طويلة، وتناولته الكثير من الدراسات ولكنه لم يخرج إلى النور ..

نحن في الأوقاف وبشكل علمي ومبسط سنقدم الدعم لهذه القضية المهمة وذلك خلال مشروعين متميزين:

الأول: الدعم الإعلامي والمعنوي لهذا الموضوع، ونحن نملك مجموعة من النشطة لإحياء هذه القضية في ضمير المجتمع الكويتي ودعم الحرفيين بواسطة آليات واضحة ومحددة ودعوة المؤسسات الرسمية والأهلية للتفاعل مع هذا المشروع وتحقيق الأهداف المرجوة، وذلك بميزانية معقولة رصدت لهذا الغرض النبيل.

الثاني: وله أبعاد استثمارية واجتماعية، وتتم دراسته الآن مع إحدى الشركات، والهيئة العامة للاستثمار والتي سبق وأعلنتعن نيتها إنشاء محفظة خاصة لدعم الحرفين من اشباب الكويتي، ونأمل أن يساعد هذا المشروع على دعم قيمة العلم في المجتمع ودفع مزيد من الشباب الكويتي إلى هذا القطتع المهم.

وفي خطتنا تخصيص محفظة بحدود عشرة ملايين دينار لدعم هذه الشريحة، وبخاصة في المجالات ذات الصلة بالحياة اليومية مثل التجارة والسباكة والحدادة وكل الأنشطة التي تخدم الأسرة والإنسان في الكويت.. لكن يجب أن يكون واضحًا أن هذا المشروع يستهدف دعم الشباب الكويتي بشرط أن يعمل بنفسه في المشروع ولا يتحول في النهاية إلى رب عمل أو كفيل، ونحن جادون في هذا المشروع المهم الذي يعود على مستقبل الكويت بالخير والاستفادة من طاقات الشباب الكويتي في دعم أوجه النشاط الاجتماعي.

من جانب آخر. في خطتنا التركيز على الحرف التراثية لأن هذا المشروع يحتاج إلى مزيد من الدعم والجهد المنظم..

ورغم البدايات المشجعة لبعض الجهات والأفراد في هذا المجال إلا أنها تفتقر إلى آلية التنسيق وتحتاج إلى كيان أكبر يدفع بهذا المشروع الحيوي إلى الأمام، وستكون هذه إحدى مهام الأمانة العامة للأوقاف من خلال الصناديق الوقفية في المرحلة القادمة، واستمرارًا للحديث عن الشباب، انتقل السيد العثمان للحديث عن دور الصناديق الوقفية في استغلال أوقات الفراغ لدى طلاب وطالبات المدارس بما يعود بالنفع على الكويت وعليهم فقال: "سوف نعلن قريبًا عن تفاصيل مشروع صندوق جديد "للتنمية المجتمعية" وهو صندوق ينظم الجهود التطوعية على أساس سكني جغرافي، وهو الآلية للاستفادة من طاقات الشباب في خدمة المجتمع المحلي، وسوف يكون طلاب المدارس هم الشريحة الأساسية التي

يقوم عليها هذا المشروع، وسوف يكون هناك مشروع من خلال هذه الصناديق يستهدف الشرائح العمرية المختلفة وأطلقنا عليه "وقف الوقت" وهو تجسيد لمفهوم العمل التطوعي دون مقابل، حيث يستطيع الفرد أن يتبرع بوقت فراغه، من أجل العمل العام وهو وقف حقيقي يؤجر عليه الإنسان بإذن الله .

ومما لاشك فيه أن الإنسان الذي يخصص جزءًا من وقته لتأدية خدمة عامة يؤدي عملاً جليلاً يؤجر عليه، لكن هذا المشروع يحتاج إلى جهد كبير، من ناحية تهيئة العناصر البشرية الرسمية فيه، وأيضًا تهيئة المؤسسات الرسمية والأهلية حتى تستطيع الاستفادة من طاقات المتطوعين بشكل أمثل.. وأكد السيد العثمان أن مشروعات "التنمية المجتمعية" هي مشروعات المستقبل التي تستهدف الاستفادة من طاقات الشباب الكويتي وهي تحتاج إلى كل دعم من الأسرة ومن وسائل الإعلام ومن المؤسسات الشعبية والرسمية حتى تستطيع أن تؤدي رسالتها في خدمة المجتمع.

الدكتور: عبد العزيز التويجري

الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم

- **يمكن التقريب بين المذاهب الإسلامية**
- **من أهداف المنظمة دعم الثقافة الإسلامية في مناهج العليم**
- **يجب أن تكون الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله**

يقول د. التويجري عن نشأة المنظمة الإسلامية وإطار عملها وأهدافها، إنها بدأت نشاطها في العام ١٩٨٢ بعد تكوينها في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك بهدف إيجاد آلية إسلامية في مجال الثقافة والعلوم أما أهدافها فهي تتلخص بالآتي:

– تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والثقافة والعلوم والاتصال وتطوير العلوم التطبيقية واستخدام الثقافة المتقدمة في إطار المثل والقيم الإسلامية الثابتة، وتدعيم التفاهم بين الشعوب الإسلامية.

– تدعيم التكامل والسعي للتنسيق بين المنظمات المتخصصة في مجالات التربية والثقافة والعلوم ودعم الاتصال المشترك بين الدول الأعضاء في المنظمة الإسلامية تدعيمًا للعمل الإسلامي المشترك.

– العمل على جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته المختلفة، ودعم الثقافة الإسلامية وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والحفاظ على معالم الحضارة

الإسـلامية، وحمايـة الشخصـية الإسـلامية للمسـلمين في البلـدان غـير الإسلامية.

وأضـاف الـدكحتور التجـويري: أن المنظمـة تسـعى لتحقيـق هـذه الأهداف بواسطة كم كبير من الأنشطة والبرامج التي تقدم في خطة ثلاثية يتم تنفيذها بعد موافقة المؤتمر العام الذي يحضره وزراء الثقافة والبحث العلمي في العالم الإسلامي..

ونستطيع القـول: إن العمـل الكبـير الـذي تقـوم بـه المنظمـة مـع إمكانات محدودة هو عمل جاد ومتميز بكافة معايير العمل في المنظمات المشـتركة الإسـلامية ولحاجـة العـالم الإسـلامي إلى التطـور والتحـاوزر مـع الأمم الأخرى.

– ما دور المنظمة الإسلامية في دعم العمل الإسلامي في البلدان غير الإسلامية؟

المنظمة هي للمسلمين جميعًا، لذلك فإننا نعتبر منظمتنا دار الخبرة للعالم الإسلامي كله سواء بمؤسساته الشعبية أم الحكومية التي تعمل في مجال العلوم والثقافة وبين المسلمين الذي يعيشون في أقطار غير إسلامية أو أقطار غير عربية، وللمنظمة برامج كثيرة للعناية باللغة العربية ومساعدة الدول الإسلامية غير العربية على تطوير مناهجها التعليمية وإدخال الثقافة الإسلامية في مناهج التعليم.

المنظمة والتراث

– ما مصادر الدعم المادي للمنظمة؟ وهل هناك دعم شعبي؟!

هناك دعم كبير من لامؤسسات الشعبية ومن الأفراد الذي منّ الله عليهم بثروات، ويحملون روحًا مخلصة لأمتهم، وبهذا نستطيع تدعيم اللغة العربية ومدارس القرآن الكريم.. وخلال زيارتي للكويت تحدثت مع المسؤولين في الأوقاف حول إمكانية استفادة المنظمة من إمكانات الصناديق الوقفية في مساندة الأعمال الإسلامية الخيرية والتربوية لتسهم في ترشيد الحركة الثقافية في العالم الإسلامي.

– هل للمنظمة دور في إحياء التراث الإسلامي وتحقيق مخطوطاته ونشرها؟

من أهدافنا حماية الثقافة الإسلامية من التشويه، ودعم الثقافة الإسلامية وذلك يتم بدعم كنوز هذه الثقافة، ونحن نعرف أن هناك آلاف المخطوطات غير المكتشفة تضيع في مخازن وأقبية ومنازل غير صالحة لحفظ هذه الكنوز الثمينة، وتعاني من الرطوبة ومن عوامل التلف والتداول بينما هناك أشخاص لا يقدرون قيمتها، ويفرطون فيها بإتلافها أو بيعها دون وعي بقيمتها الحقيقية، والمنظمة تعني بهذا الجانب عناية كبيرة، وتشجع على تحقيق المخطوطات وطباعتها وفهرستها ومسح أماكن وجودها، ونتعاون في هذا المجال مع مؤسسات أخرى تولي هذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، والمنظمة مستمرة في دعم هذا المسار حتى يستطيع الباحثون المسلمون الاستفادة من هذه الكنوز الكبيرة والتي لم تكتشف بعد.

– وماذا عن الآثار الإسلامية؟

لدينا برنامج خاص للعناية بمعالم الحضارة الإسلامية، وكنا نتمنى أن تتوافر لدينا الإمكانيات لتشكيل فرق لترميم هذه المعالم وصيانتها.. فنحن نعلم أن الكثير من المعالم الإسلامية مثل المدارس والمساجد وغيرها يتعرض للتلف والتدمير بسبب عوامل التعرية والقدم والإهمال وسوء الاستخدام، وقد قمنا بوضع برنامج لمسح هذه العالم وإخراج أدلة مصورة للمعالم في كل بلد، وسوف تصدر في سلاسل متتابعة لتوثيق هذه المعالم الشاهدة على عظمة الحضارة الإسلامية.

وأستطيع القول إن هذا لا يكفي ولابد أن تكون هناك أوقاف خاصة وصناديق مهمتها ترميم وصيانة الآثار الإسلامية والمحافظة على المعالم الحضارية، لأن إهمال هذه المعالم سيضع الأجيال القادمة أمام حيرة وجهل بهذا التاريخ العظيم والتراث المجيد للحضارة الإسلامية.. والمنظمة مستعدة للتعاون مع أي جهة حكومية أو شعبية للحفاظ على هذه المعالم الحضارية الإسلامية.

في ثقافة الطفل

– هل هناك عناية بثقافة الأطفال المسلمين؟

هناك مجموعة من البرامج الخاصة بثقافة الطفل في العالم الإسلامي وهي مخصصة لتنوير عقول الأطفال والشباب وتعريفهم بالحضارة الإسلامية ودعم الهوية الإسلامية، وقد قمنا بأنشطة كثيرة في هذا المجال. كان آخرها معرض رسوم الأطفال في العالم الإسلامي.. ونخطط الآن

لإصدار مجلة خاصة بالأطفال، وإنتاج أفلام فيديو لدعم ثقافة الطفل المسلم، ونتعاون مع المختصين بثقافة الطفل في مختلف المجالات وكذلك تقوم المنظمة الجمعيات والهيئات التي تعمل في مجالات الطفولة والشباب.

– التاريخ الإسلامي لم يقيض له أن يكتب بصورة علمية موثقة.. فهل للمنظمة إسهامات في هذا المجال؟

كتابة التاريخ فكرة رائجة في الساحة الإسلامية ولها مبرراتها، فالتاريخ الإسلامي يحتوى الكثير من الأمور التي يجب جلاؤها ووضعها في إطارها الصحيح، لأن هناك الكثير من المرويات التي تزدحم بها بطون هذه الكتب ولا يمكن قبولها والتسليم بها، ولا بد من استخدام المقايسس العلمية والشرعية لمعرفة الحقيقي من الزائف الذي دس على التاريخ الإسلامي من بعض أصحاب النفوس الضعيفة الذين تغلغلوا في صفوف الأمة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل.

ويجب أن يكون التعامل مع التاريخ بالمقاييس الدقيقة نفسها التي طبقت على الحديث الشريف. هذا المنهج يجب أن يطبق على الذين يتحدثون عن تاريخ المة ويطلقون الأسماء والصفات والألقاب، ويتحدثون عرضًا وطولاً في الكثير من القضايا دون ضابط.. وهذا عمل كبير ويحتاج إلى مؤسسة مستقلة، لكن هذا لا يمنع أن تشارك المنظمة غيرها من المؤسسات والجهات التي تنوي القيام بهذا العمل الذي سينصف الأمة الإسلامية.

تقريب المذاهب

- لدينا سؤال حول مسألة التقريب بين الماهب الإسلامية.. فهل هناك لديكم ما تقولونه حول هذه المسألة؟

تم عقد أول ندوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الرباط في العام ١٩٩١ بإشراف المنظمة، وحضر هذه الندوة علماء مسلمون من المذاهب المختلفة السنّية والشيعية والزيدية والأباضية، وكان هناك حوار علمي جاد للبحث عن السبل تعمل على تقريب المذاهب والوقوف على القواسم المشتركة بين هذه المذاهب والمدارس الفكرية، والقضاء على الجفوة وسوء الفهم.. كما نعرف هناك اختلافات.. وهي اختلافات تاريخية متراكمة لا يمكن إزالتها في وقت قصير فقد تكونت عبر مئات السنين، ويجب إعادة النظر في هذه الخلافات من منطلق الحرص على الأمة الإسلامية ومستقبلها فالخطر الذي يتهدد الأمة الإسلامية يتهدد الجميع.. ومتى ما اهتم علماء الأمة وعقلاؤها والحريصون على مستقبلها بضرورة جمع الصفوف وإبعاد عوامل الاختلاف والفرقة والتعامل مع القضايا الخلافية بروح علمية ومودة وحسن ظن، فسوف نسير في الطريق الصحيح.

كما أتمنى أن يتعاون أبناء الأمة الإسلامية للإمساك بأسباب نهضتها، وليس الاختلاف في الرأي عيبًا، لكن العيب هو في الافتراق والتخاصم، ويجب أن نقر أننا مستهدفون على مختلف مشاربنا.. ومتى ما توحدنا ووقفنا وقفة واحدة أمام التحديات بكل عقلانية وصدق وبكل

شجاعة وتفتح، ستزول الخلافات التي هي طبيعة وتنشأ في أي مجتمع.. ففي المجتمعات الأخرى يختلف الناس حتى في الوصول إلى السلطة، لكنهم في النهاية يقفون صفًا واحدًا أمام الأخطار والتحديات الخارجية وخلف السياسات العليا والمبادئ التي تحكم إطار المجتمع، بل مهما اختلفنا رفعة الأمة الإسلامية وتقدمها وازدهارها.

الدكتور : رشدي فكار

مفكر مصري يعيش في المغرب

- **الجانب المرير في الأزمة.. ظلم ذوي القربى**
- **الإسلام هو العروبة.. والعروبة هي الإسلام ولا انفصال بينهما**
- **الكويت أثبتت طبيعتها الإسلامية وأخلاقها الأصلية**

دعا المفكر الإسلامي رشدي فكار إلى الاستفادة من تجربة الغزو المأسوية تربويًا وقال إن الكويت أثبتت من خلال المحنة طبيعتها الإسلامية وأخلاقها الأصيلة، مشيرًا إلى أن الجانب المرير في الأزمة هو ظلم ذوي القربى، وأكد أن التلازم والتمازج بين العروبة والإسلام قائم ولا يمكن الانفصال بينهما، فالعروبة هي الإسلام والإسلام هو العروبة، موضحًا أنه من الصعب أن نفتعل التناقضات بين العروبة والإسلام.

في بداية حديثه قال الدكتور فكار: أعتز بحضوري إلى الكويت وفخور بانتمائي العربي وفخور أن الكويت تجاوزت المحنة التي مرت بها، وما حدث من خلل في إطار هذه الأمة. وكانت تجربة التحصين بالنسب للكويت تجربة بناءة في تجاوز آثار الغزو، فالإنسان العربي كثيرًا ما يؤخذ عليه على أنه عفوي في تصرفاته، وأنه يفتعل عدم المواجهة ويحل المشاكل برتكها، لكن الكويت في أزمته مع العراق وظلم ذوي القربى برهن على أن الإنسان العربي دائمًا مسلم له طبيعة الصبر والثبات والتعامل الموضوعي

ومحاولـة التجـاوز وهـذه شـيء مشـرف. والآن الكويـت نراهـا في أحسـن حـال. ونتمنى من الله ألا تتكرر الأمور بالصورة المحزنة التي تمت بها من جهة العراق.

– نريـد مـنكم إلقـاء الضـوء علـى الإشـكالية التـي تتعـرض لهـا السـاحة السـاحة الثقافيـة وهـي إثـارة الخـلاف بـين العروبـة والإسـلام وهـي قضـية تشغل بال الكثيرين؟

أعتقد أنها قضية كل إنسان مسلم عربي وربما بعض المداخلات غير المحسوبة افتعلت قضية ولكن ليس للإسلام قضية، وليست هناك قضية عروبة وإسلام وبكل موضوعية أقولها، ولله الحمد النبي عربي قرشي، الكعبة في الجزيرة العربية يتوجه المسلمون إلى القبلة في أرض عربية، ومن الصعب أن نفتعل تناقضات بين أعضاء الجسد الواحد وهذا الجسد مر بفترات سلالية ثم فتراتثقافية ثم فترات حضارية. الفترات السلالية كانت القبائل والعشائر وكان العربي بإطاره العرقي ثم إطاره الدياري (ابن الديار)، ثم إطار الشاعر والنسّاب وكانت له معطياته ومعتز بذاته.

وجاء الإسلام فأعطى العربي دفعة موضوعية وجعل ابن العشائر المعتز بوضعه وله ثقافة فأعطى له قيم التفاني والتضحية والبر والتعاون والجار، وأعطى له المثل العليا والعربي مؤهل لهذا، مؤهل أن يكون منه خاتم الأنبياء (سيدنا محمد ﷺ)، وبالتالي هذه الدورة الخالدة تجاوزت السلالية إلى الثقافة المشتركة بدلاً من أن يكون ابن البادية يدافع عن الماء والكلأ والعشيرة، ويتغنى الشاعر بالنسب وهو صاحب مُثل عليا ومشرفة

أهلته بعض حروب الردة إلى الدورة الثالثة (مثلما تقول فلسفة التاريخ) وهي الدورة العملاقة الحضارية، وهي الإسلام الذي استطاع بما فيه من جوهر وعناصر أن يتجاوز حدود الجزيرة ليصبح كونيًا، لأن رسالته كونية للإنسان في كل مكان وكل زمان.. أقول بكل موضوعية أن حضارة الإسلام هي الحضارة التي أشعت على الإنسان وجعلت منه صاحب الأمانة وحمل الرسالة وجعلته خليفة الله في الأرض.

هي ليست حضارات الأشياء المادية حضارة الطائرات والسفن.. والإنشاءات: بل هي حضارة رفعت من شأن الإنسان وأعطت له قيمًا عليا ومعايير موضوعية والغرب لا ينكر هذا.. الذي مد الأرض هو الإسلام، الذي مد لهجة قريش ولغة القرآن هو الإسلام الذي مد التاريخ هو الإسلام، فالإسلام يفخر أنه عربي وهو صاحب الرسالة الإنسانية وصاحب أكمل رسالة للبشرية، أنا فخور أن الإسلام والعروبة من حيث الرسالة الخالدة من المستحيل العزل بينهما فالعروبة هي الإسلام والإسلام هو العروبة. تبقى مشكلة الأعماق والترسيبات وهي قضية موجودة ولكن لا داعي لإيقاظ جانب نفاياتي (الجانب مهمش) ليصبح هو الجانب الأساسي ونترك الجانب الحقيقي في هذا العربي المسلم الفخور بالرسالة الإسلامية.

أنا من أنصار الاحتكام إلى المعايير الموضوعية، لذلك أقول إن العربي صاحب الرسالة كان لابد أن يكون بليون نسمة بمعنى أن يكون المركز العربي هو الحرم الإسلامي كله، فمن المستحيل أن تعزل البيان

واللسان عن الجوهر والمضمون، ولكن التغيرات جعلت هذا الإنسان العربي المسلم يتعامل مع الواقع مرة يكسب ومرة يخسر ولكن هناك اجتهاد والحمد لله.

– ما أثر الغزو العراقي على رسالى الكويت الثقافية ممن وجهة نظركم؟

الكويت بخير، وهناك أزمة، وربما الجانب المرير فيها ظلم ذوي القرب، والإسلام دائمًا يوصي بالجار.. وهي قضية فيها تجاوزات كبيرة وأتمنى ألا يتكرر ما حدث من العراق من غزو مرير ولابد أن يكون التعامل بين الأخ المسلم العربي من أخيه المسلم العربي منطلقًا من الوعي.. بمعنى أن كل ما لدى العرب من مرجعية في دينه وفي علاقاته وفي تربيته ننصحه أن يكون واعيًا بمثل هذه التجاوزات، ومن هذه الزاوية أعتقد أن تجربة الكويت، كانت محزنة ومؤلمة وأضع نفسي في مكان الإعزاء في الكويت لكنني أعتقد أنها أعطت أخواني الكويتيين نوعًا من التحصين.. ونحن كلنا فوجئنا بهذا التجاوز غير المبرر من جانب العراق ولا داعي أن نعود مرة أخرى إلى الباسوسيات.

وأقول نتمنى من الله أن يساعد من هم في الأسر، ولكن لا تطوى الصفحات وتستخدم العبارات الإنشائية وأن تعود القبلات.. هذا ممنوع لابد أن تدرس الأزمة موضوعيًا وأن تستفيد الأجيال القادمة. ورغم أن الإسلام هو دين التسامح لكن في هذه القضية المحزنة لا داعي للتعبيرات الإنشائية في هذه الأمور، ولابد أن نقول حذار أن تتكرر مثل هذه التجربة، ولابد من تعميق الأمور ولابد أن نستفيد من هذه التجربة

المأسوية تربويًا، لابد أن يعي الأطفال والشباب ما حدث من تخريب، وأن هذا ممنوع لا يمكن للإنسان أن يخرب بيته بنفسه.. والرسول الكريم ماذا قال في الجار؟ قال: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".. لابد أن نكون موضوعيين، لكن أنا على يقين أن الأمور ستكون مشرقة بإذن الله تعالى.. وأنا فخور بعودة الأمور إلى طبيعتها في الكويت.

وأقول آن الآوان أن نحتكم للعقل وأن يكون للعقل دور.. وعلينا أن نتجاوز.. ولكن عن طريق بناء تربوي للأجيال القادمة يتربى على عدم تكرار هذه التجربة المريرة.

الدكتور: طه جابر العلواني

مفكر إسلامي يعيش في أمريكا

- **مفهوم التجديد في الإسلام يتطلب الرجوع لمنابع الوحي**
- **التجديد مهمة إنسانية يقوم بها من يهتدي**
- **إعادة إنتاج التراث ونشره لا تحقق التجديد المطلوب**

كان هذا اللقاء مع أحد العاملين في مجال العمل الإسلامي في الولايات المتحدة المريكية حول بعض القضايا المثارة في العالم الإسلامي خاصة في قضايا التجديد والتنمية وبناء المجتمع المدني، وأهمية التجديد في الفكر الإسلامي.

– قضية التجديد في الفكر الإسلامي ما انطباعكم عنها؟

في البداية لابد من الحديث عن مفوم التجديد، فالتجديد في اللغة يعني جعل ما أدركه البلى نتيجة التقادم وبفعل الزمن، جديدًا مرة أخرى، ويعني ذلك أن التجديد عملية تتعامل مع أشياء وأفكار.. التعامل مع الأسياء معروف (يصف الدكتور العلواني) فمثلا تجديد منزل قديم يعطي نموذجًا على ذلك، وما تتم فيه من عمليات ترميم لمحو ما أصاب هذا المنزل بفعل القدم.. وفي عالم الأفكار هناك تجديد ولاشك.

وربنا جل شأنه يشير إلى ظاهرة تقادم الأفكار وتراجعها بسبب ذلك التقادم فيقول عز وجل (فطال عليهم الأمد وقست قلوبهم)، فقد يطول المد بين أمة ومصادر هدايتها وفكرها، فتقسو قلوبها وتصبح تلك الأفكار أقل فاعلية وأعجز عن إعطاء الدافعية المطلوبة لأهلها لا لقصور

فيها ربما، وإنما لقصور في أهلها أو قدرتهم على التلقي أو قدرتهم على التفاعل معها.

فتحتاج آنذاك إلى ما يمكن تسميته «التجديد» سواء على مستوى تجديد الفهم أو تجديد العلاقة بذلك الفكر أو مضامينه، أو التجديد في الوسائل وفي عملية الربط بين ذلك الفكر وبين واقع معين.. فالتجديد ضرورة من ضرورات الحياة لا يستغني عنه أي جانب من جوانبها سواء أكان جانبًا ماديًا أو جانبًا فكريًا.. لكن التجديد له ضوابطه وشروطه كما أن له سننًا تحكمه، فإذا استوفى شروطه وضوابطه، وصادف السنن الحاكمة لعمليات التجديد أو المرتبطة بهذه العمليات فيمكن للتجدي أن يؤتي ثماره.

وقد لا يصادف الجهد التجديدي لحظة تاريخية مناسبة، أو مكانه المناسب أو السنة التي لابد أن يرتبط بها فلا يؤتي ثماره.. وقد تقوم المحاولة التجديدية ولا تتحقق نتائجها، والتجديد بالنسبة لنا نحن المسلمون أمر أُمرنا به ونبُهنا إليه، وحُذرنا من تناسيه أو تجاهله.. ورسول الله يأمرنا أن نلاحظه في أنفسنا "روحوا عن النفوس ساعة بعد ساعة فإن النفوس إذا كلت عميت"، وفي مجتمعاتنا حين يأمر عليه الصلاة والسلام مبينًا قول الله جل شأنه في كتابه العزيز (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهمون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).. الأمة قد تغفل عن بعض الثغور فترتفع نسبة التمكر فيها وتتراجع المعروف، يهمل الناس بعض الواجبات ويفرطون ببعض المطلوبات وهنا لابد أن ينهض بهذا

العبء من أبناء الأمة فريق ينفرون لأداء هذا الواجب، ويحاولون المرابطة على هذه الثغور وسد هذه الاحتياجات لتتم عملية التجديد المستمر، بل لقد أودع الإسلام تعاليمه ومبادئه ونظمه وقيمه الحاكمة قابلة للتجديد، وربما أهم عنصر لابد من الالتفاف إليه في هذا الجانب هو ختم الرسالة، فإذا كان الله جل شأنه قد منح الأمم التي سبقت هذه الأمة.. فرص التجديد عن طريق الوحي والتنبؤات المتتابعة، وكلما قضى نبي بعث الله برسول آخر فإن هذه الأمة ختمت بها النبوات ونبيها عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين لا نبي بعده.

ذلك يعني أن مهمة التجديد لم تعد مرتبطة بالأنبياء ومرتبطة بالغيب، بل أصبحت مهمة إنسانية يمارسها بشر عاديون لابد لهم أن يلتفتوا إليها ويعملوا باستمرار وبيقظة مستمرة دائمة، تقوم على نوع من الرقابة الذاتية للنفس والمجتمع وللآخر أيضًا، ولما يدور في الحياة كلها.. كان هذا هو العنصر الأول أما العنصر الثاني فهو كون الرسالة نصًا محفوظًا إلهيا الكتب السماوية الأخرى أوكل حفظها إلى أهلها، قال جل شأنه (والأحبار والربانيون بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) أما بالنسبة للقرآن فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

فعملية حفظ الذكر أصبحت مسؤولية إلهية، ولذلك لما كان رسول ﷺ يخشى أن يتفلت منه شيء ممن القرآن فكان يحرك بالقرآن لسانه ليحفظه، وما كان التوجيه من البارئ عز وجل: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)، وقال له (سنقرئك

فلا تنسى إلا ما شاء الله)، إذًا بالنسبة لهذه الرسالة نص محفوظ متجاوز متعال مرتبط بتحد للبشر وإعجاز، حتى تكون على الدوام وسيلة الناس للتجدد هي الرجوع للنص المحفوظ وتقوم بمهمة التجديد فلا تحتاج أن تنتظر مخلصًا أو نبيًا يأتي للقيام بعملية التجديد.

فقضية التجديد بالنسبة لنا قضية أصيلة مرتبطة بكل أصولنا، مرتبطة برؤيتنا للكون والحياة والإنسان، وإدراكنا الذي بناه القرآن الكريم والسنة النبوية لطبيعة الحياة، وأنها في حاجة إلى تجديد دائم مستمر، إن مهمة التجديد مهمة إنسانية يقوم بها إنسان عادي ليس نبيًا أو رسولا، لكنه يهتدي بهدي النبوة من خلال نص محفوظ متعال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

مؤهلات

– ما المؤهلات المطلوبة لمن يتصدى لعملية التجديد؟

التجديد مهمة تقضتي قدرة على التاعمل مع القرآن الكريم أولا بإعتباره الخطاب الإلهي المستوعب المتجاوز الموصوف بالإعجاز المحفوظ من قبل الله جل شأنه، وإذا كان هذا النص هو نص إلهي وصل إلى البشر بوسائل غيبية، فالإنسان القادر على التعامل معه هو إنسان ينبغي أن يكون مدركًا لمنهجية النبوة في التعامل مع الوحي، ومدركًا أن هذه المهمة التجديدية هي مهمة أنبياء وقبل كل شيء. وإذا كان الله قد منّ على البشرية بعد أن نضجت على أيدي الأنبياء والرسل، وبعد عصور ممتالية متتابعة من تاريخها فأوكلت إليها هذه المهمة، هذا يعني أنها مهمة تحتاج

إلى استعدادات وإلى مؤهلات تجمع بين القدرة على النظر في الكون، ومعرفة سننه، ومعرفة القواعد التي يسير عليها، ومعرفة الوحي والقدرة على الدمج بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون..

لكن الشرط الجامع التي الذي نعتبره شرطًا أساسيًا لتحقيق متطلبات التجديد هو ما يمكن أن نجمله أو نضع له عنوانًا عامًا أن من يقوم بعملية التجديد هو القادر على الجمع بين القراءتين قراءة في الوحي للإهتداء بتوجيهاته وقراءة في الكون للكشف عن سننه وقوانينه.. فمن لم يستطع هذا وذاك أو الجمع بين القراءتين إلى درجة الدمج، فمن العسير جدًا أن يقوم بمهام وعملية التجديد.. والتجديد وإن بدا للبعض أنه قضية فردية يقوم بها عباقرة أو عناصر متفوقة، لكنها في الحقيقة أكبر من ذلك، إنها قضية تعود إلى الأمة.. أمة تتهيأ لعملية التجديد، وتوفر البيئة العقلية والنفسية لحدوث حالة التجديد فيبرز من بينها آنذاك أناس قادرون على الاستفادة من هذه الحالة العقلية والنفسية التي شاركت الأمة في إبرازها وفي إظهارها وفي تهيئة المناخ المناسب لها لتقوم بعملية التجديد.. فعملية التجديد في العقل المسلم يوم ترتبط بعنصر الفرد كما هو حادث في وقتنا هذا نتيجة سوء فهم، ربما لبعض النصوص النبوية الواردة في الموضوع فتصبح الأمة تنتظر المخلص تحت أسماء مختلفة، لأنها تعتقد أن عملية التجديد فردية، فهذا انحراف لفكر التجديد.

مهمة التجديد مهمة أمة، والذي يقوم بالتجديد أمة ولكن بالطريقة الآتية : أمة تتهيأ فيها ظروف التجديد، وتسهم أحوالها المختلفة

السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إيجاد ما نسميه بالحالة العقلية والنفسية لقيام التجديد، وهنا الأمة نفسها تنتج من أبنائها عناصر قادرة على توظيف تلك الحالة العقلية والنفسية وقراءة تلك الظروف للقيام بعملية التجديد.

التجديد ومنابع الوحي

النقطة الأخرى التي يجب التأكيد عليها، لا يمكن أن يقوم تجديد دون العودة إلى الأمر الأول أي الاتصال بمنابع الوحي ذاته.. وأول كلمة في الوحي "اقرأ" لابد أن تكون هذه القراءة في الأصول لا فيما بني على الأصول، فالتجديد لا يمكن أن يتحقق من خلال تجديد التراث ذاته، وإنما ينطلق التجديد من خلال تحديد صلة الأمة بمصادر هدايتها الأساسية التي أمرنا بقراءتها ألا وهي القرآن وقراءة الوجود، لأن الله جل شأنه قد جمع منذ الآيات الأولى نزولاً بين قراءتين قراءة في الوحي، وقراءة في الوجود.. ففي القراءة الأولى، يعلن المولى جل وعلا أن القراءة ستتم باسمه، وأنه هو الذي سيعين على تحقيقها "اقرأ باسم ربك الذي خلق" وصلة الموصول الخلق ونحن نعرف ماذا تعني كلمة الخلق، ذلك يشير إلى القراءة في الخلق وإلى القراءة في الكون باسم الله جل شأنه، ثم تأتينا قراءة أخرى، أو أمر آخر بالقراءة (ليس تكرار للأمر الأول) وإنما هو إنشاء لأمر جديد مع إشارة للقلم والقلم يعمل حينما تكون هناك معرفة متراكمة تحتاج إلى تسجيل وكتابة وتوثيق ووضع في صحف ونحو ذلك.

– ما مفهوم التجديد في الإسلام.. ومدى مواءمته الآن؟

حينما نعود إلى مفهوم التجديد ذاته نجد أن التجديد لا يسمح بالتقليد سواء أكان تقليد للمعاصرة أو تقليد للتراث.. ومتى ما رأينا المجدد يسعى نحو المعاصرة لينقل ويقتبس ما علم أنه ليس تجديد، فالتجديد حالة عقلية ونفسية تفرض على الأمة العودة إلى الأصول التي قامت عليها وإعادة قراءتها وتجديد ما بلى منها، فإذا اتخذ التجديد هذا المنحى تكون الأمة على طريق التجديد.. فالتجديد يقوم على عقلية مبدعة قادرة أولا على الجمع بين القراءتين (الوحي والكون).

التنمية

– ما أهمية الدور التنموي للإسلام في ضوء المتغيرات التي تحيط بالعالم الإسلامي؟

الإسلام في حقيقته ومكوناته الأساسية بداية من العقيدة والتصورات وانتهاء بأقل أعمال البر يعتبر من أبرز وأهم وسائل التنمية، الرسول عليه الصلاة والسلام يقول «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» فمن لا إله إلا الله مرورًا بكل السبعين شعبة كلها خصال ومطالب وفرائض، تحمل وتبعث على التنمية وعلى والتجديد.. لكن كما قلت التنمية والتجديد يرتبطان بعقلية مبدعة قادرة على التعامل مع (الوحي والكون).

تعاليم الإسلام بحد ذاته كل أحرفها يحمل عنصر إنماء وتجديد، لكن هناك فرقًا كبيرًا بين الإسلام كمضمون عقدي يتعلق بالتصور ويبني

قاعدة فكرية، يقدم توجهًا في الحياة، وبين ممارسة الإنسان، بمعنى أن القرآن نص مطلق معجز، حينما يتصل هذا النص بالإنسان، تبدأ عملية التفاعل بين النص والإنسان، ناتج هذا التفاعل هو ناتج عن جدلية الإنسان المحدود النسبي مع الوحي المطلق، فهذا الناتج لا يمكن أن يأخذ صفة الإطلاق بشكل عام.. الإنسان ابن واقعيته وابن بيئته يتأثر بذلك الواقع تأثرًا كبيرًا فمسألة النص والواقع وشمول الإسلام لقواعد التنمية مسألة لا جدال فيها، لكن قدرة هذا النص على إحداث حالة التنمية والتجديد تتوقف على وجود الإنسان القادر على التفاعل مع ذلك النص بإيجابية وقدرة وفاعلية تسهم في تكوين حالة التجديد.. هناك أمر آخر إذا قلنا إن عملية التجديد تتعلق بالأمة، فهناك فروض للأمة وفروض للأشخاص.

لكن للأسف الشديد كما أهملت الأمة قراءة الكون وقراءة الوحي وحدة قراءة غير دقيقة، وإذا قرأت من الكون كانت القراءة مجتزأة اجتزاء، لذلك لم تستطع الحصول على قواعد التجديد. وكذلك لم تحسن فهم الفرص والواجبات الإسلامية.. الله سبحانه وتعالى حدد لنا معالم وأمرنا بأوامر ونهانا عن نواه، وفرض علينا فرائض مفروضة، وكل موزعًا توزيعًا عادلاً بين الفرد والمجتمع.. ففروض الأفراد والأشخاص هي ما نسميها الأحكام التكليفية مثل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها.. وهناك فروض الأمة. وهي مخاطبة بها بوصفها أمة لا بوصفها أفراد..

هذه الفروض التي تعرف في فكرنا الموروث بفروض الكفايات، والمؤسف أننا أسأنا تفسيرها منذ وقت طويل حين فسرت بأنها الفروض التي إذا قام بها البعض سقط الباقي وهذا خطأ، لماذا؟ لأنها ليست بهذا المعنى وإنما هي فروض وجه الخطاب فيها إلى الأمة، فالأمة قد تخرج من عهده التكليف ببعض هذا النوع من الخطاب إذا قام البعض به.. فيجب أن يكون في المدينة أطباء وإذا خلت المدينة من الأطباء فلا يجوز سكناها هذا ما يقوله الفقهاء، ويجب أن يكون في المدينة مهندسون وإذا خلت منهم فلا يجوز سكناها. ومعنى هذا أن الأمة مطالبة أن تفرز مجتمعًا تتوافر فيه كل وسائل الحماية ووسائل الحياة الكريمة ووسائل القدرة على مواجهة أي تحديات.. فإذا حدث تقصير في هذا النوع من الواجبات فالأمة كلها مسؤولة، ولكن إذا قام البعض بأداء هذه الواجبات رفعوا عن البعض كاهل المسؤولية.

الحقيقة أن فروض الكفاية أسندت إلى الأمة بوصفها أمة.. وما لم تقم الأمة بها فكلها مسؤولة، فانصراف الذهن إلى الجانب القانوني الفقهي المترتب عليه الجزاء يعتبر تقليصًا لطبيعة المفهوم، طبيعة المفهوم تؤكد أن رسالة الإسلام جاءت لتصبح العامة الشاملة، التي تستجيب لحاجة البشر كافة وتغنيهم عن البحث عن أية رسالات أخرى وتختم بها النبوة وتختم بها رسالة السماء..

ففي هذه الحالة لابد أن تصبح الأمة قادرة على تحمل مسؤولياتها والقيام بأعبائها بالشكل المناسب دون حاجة إلى شيء غير مصادر

هدايتها التي بين أيديها وحُسن القراءة فيها بإستمرار والعودة إليها على الدوام.

عمارة الحياة عبادة

وهذا يجرنا إلى الحديث عن بناء المجتمع المدني فهذه الرسالة الخالدة تعتبر الدين الوحيد الذي إبتعد بمفهوم التعبد الخالص إلى المفهوم الذي يشمل كل جوانب العمران.. الأديان السابقة كانت تأتي للدلالة على قضايا الإيمان والكفر وربما تاتي ببعض القيم الأخلاقية.. الرسالة الإسلامية جاءت بشمولية لقضايا الدنيا والدين بتوازن في غاية الدقة، جعل من العمل الحضاري عبادة، ومن العبادة عملاً حضاريًا في دمج عجيب، لا يمكن أن نجده في أية رسالة سابقة، ففي الفعل الحضاري تعتبر إماطة الأذى عن الطريق عبادة.. أن ترى حجرًا في الطريق يمكن أن يؤذي أحدًا فإبعاده عبادة، وهذا نوع من أنواع الخدمة العامة، اللقمة تضعها في فم أطفالك وهو أمر طبيعي عبادة.. في هذا المناخ تنعدم الفواصل في هذا المجتمع بين ما هو ديني وما هو زمني.

٤- أفق علمي

طفرة العلم في عصر التكنولوجيا

عقيد دكتور: بدر الخليفة

مدير المختبرات الجنائية دولة الكويت

- **البصمة الوراثية تستخدم للتفرقة بين آثار الجاني والمجني عليه.**
- **تعاون كبير مع البنك المركزي الكويتي لمكافحة تزييف العملة الوطنية.**
- **كوادرنا الوطنية تسافر إلى المراكز المتقدمة في العالم لمتابعة أحدث التطورات.**
- **المختبرات الجنائية تواكب تكنولوجيا العصر في مجال مكافحة المخدرات والسرقة والاغتصاب.**

التطورات العلمية الحديثة ألقت بظلالها على القضايا الأمنية، فأمكنت باستخدام التكنولوجيا الحديثة سرعة كشف ملابسات الكثير من القضايا التي كانت تستغرق فترات طويلة في السابق، وبالتالي ساعد العلم والتكنولوجيا في تحقيق العدالة وسرعة الكشف عن المجرمين، وبالتالي إعادة الأمن والطمأنينة إلى نفوس المواطنين.

ونحاول إلقاء الضوء على أحد جوانب المضيئة لاستخدام التكنولوجيا وتطورات العلم الحديث في مجال ملاحقة الجريمة، وسنركز على عنصرين، المؤسسة وهي المختبرات الجنائية والفرد وهو أحد أبناء الكويت الذين وضعوا نصب أعينهم خدمة وطنهم عن طريق المثابرة، وملاحقة التطور العلمي في أحد المجالات الهامة التي مازال العالم يلهث وراءها في محاولة حثيثة لكشف طلاسمها وفك رموزها والسعي لاستخدام تلك الأسرار في تحقيق العدالة وهو موضوع البصمة الوراثية (DNA)، وبالتالي

فإن الحوار التالي سيكون مع العقيد الدكتور/ بدر الخليفة مدير غدارة المختبات الجنائية بوزارة الداخلية في دولة الكويت، الذي طرحناه عليه كل ما يجول في نفوسنا وأجاب بكل سعة صدر.

- ما أحدث التطورات العلمية في المختبرات الجنائية والتي تساعد في محاصرة الجريمة بشكل أكثر فعالية خاصة في مجال السموم والمخدرات؟

يقول الدكتور الخليفة: تقاس مستويات المختبرات الجنائية في العام بمدى متابعتها للتطورات العلمية، وعليه تسعى المختبرات الجنائية الحديثة كمختبرات دولة الكويت إلى استخدام أحدث الأجهزة بجانب إدخال أحدث الطرق العلمية للكشف عن ما تحتويه المرسلات لبيان ماهيتها، هذا بجانب الاهتمام بالكادر الوطني المدرب، أما ما يخص محاصرة الجريمة في مجالات المخدرات والسموم فإن المختبرات الجنائية الكويتية استطاعت أن تواكب التطور من حيث مواكبتها للمستجدات، وذلك عن طريق متابعة المعلومات الخاصة بالمواد المخدرة ومستجداتها من حيث النوع والكيف، وكذلك أسلوب التهريب والتعاطي مما أدى إلى إدخال التقنيات الجديدة على الأجهزة المتوفرة لديها مثل أجهزة الفحص بواسطة الأشعة تحت الحمراء (FTIR) وجهاز كروماتوراميا بالكاشف الطبقي GCMASS والأشعة السينية الحيودية X- Ray Diffractin والمزودة جميعها بأحدث التقنيات المتطورة والتي تغطي ما يقرب من ٣٠٠٠٠٠ ألف مركب طبيعي وصناعي وكيميائي، وعليه ومن خلال استخدام هذه التقنيات تستطيع

المختبرات الجنائية إرشاد جهات الاختصاصات عن نوعية المخدرات والسموم المتداولة بالكويت، مما ساعد على مكافحتها والوقاية منها، وحماية شبابنا من الآثار الضارة لهذه السموم.

– ما دور المختبرات الجنائية في حماية الاقتصاد الوطني في قضايا التزييف والتزوير؟

لم يعد دور المختبرات الجنائية بصورة خاصة، والمختبرات الجنائية العالمية بصورة عامة على بيان التركيبات والمرسلات، وإنما أصبح لها أدوار أكثر أهمية، وذلك من خلال إرشاد وتوضيح الشروط الواجب توافرها في كثير من القضايا، ومن أهمها العملات الوطنية وآلات النسخ الملونة والمستندات الرسمية المهمة والخاصة من خلال وضع العلامات والخصائص الفنية والتي بها يصعب التلاعب والغش ومنه إلى التزييف والتزوير، وهذا يساعد على حماية الاقتصاد الوطني، وبالمناسبة نذكر أن هناك تعاونًا شديدًا بين المختبرات الجنائية والبنك المركزي بهذا المجال، مما يساعد على مكافحة الجريمة، وكذلك تساعد المختبرات الجنائية بوضع الشروط الفنية على الجوازات ووثائق السفر والعملات، وكذلك المستندات والعقود الرسمية والمطلوب أن تكون بصورة لائقة ومتقنة العمل حتى يصعب التلاعب بها.

– كيف يستطيع الكادر الوطني في المختبرات الجنائية أن يتابع أحداث التطورات العلمية في هذا المجال؟

يعد الكادر المتخصص هو الأهم في العمل، وعليه فإنه بدون وجود كادر كويتي مدرب ومتعلم ولديه الاستعداد لتلقي المزيد والجديد في

هذا المجال، حيث إن الأجهزة العلمية سهلة الاستبدال والتغير كونها أشياء مادية لكن الكادر المدرب يحتاج إلى كثير من الاهتمام وعليه سعت المختبرات الجنائية إلى اطلاع كادرها الفني على أحدث التطورات من خلال الدوريات العالمية المتخصصة والكتب، وكذلك من خلال الاتصال المباشر مع المختبرات الجنائية المعروفة في الدول المتقدمة، هذا بجانب الاهتمام بإرسال البعثات إلى بريطانيا وأمريكا وألمانيا والصين، وكذلك إلى الدورات العلمية الدولية المنعقدة في المركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض والمؤتمرات والندوات المنعقدة بمنطقة الخليج والوطن العربي..

هذا وللعلم — يضيف العقيد الدكتور بدر الخليفة — منذ فترة التحرير تم اشتراك ما يقارب من ثلاثين كادر كويتي من عناصر المختبرات الجنائية بهذه النشاطات والدورات التي تعقدها المختبرات العالمية في كافة الفروع وفي خطتنا إرسال المزيد من العناصر حتى تواكب مختبرات الكويت نظيرتها في العالم المتقدم.

– ما حجم تبادل المعلومات والخبرات على المستوى الخليجي في هذا المجال؟

التعاون ما بين المختبرات الجنائية على المستوى الخليجي يبدأ من التعاون المتبادل في الندوات والمؤتمرات العلمية، هذا بجانب ما يتم عقده من دورات تدريبية متنوعة لدى المركز العربي للدراسة الأمنية والتي نشارك بها كمحاضرين ومدربين ومتدربين، وأيضًا يتم تبادل المعلومات العلمية من خلال الزيارات المتبادلة والدعوات لحضور الندوات المنعقدة من خلال

المختصين والخبراء في هذا المجال على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

– أنت حاصل على الدكتوراة في علم الوراثة الجنائية (DNA) ومدى استخدامها في تحديد أصول المواد المخدرة. هل نلقي الضوء بإيجاز عن أهمية البصمة الوراثية في مجالات: ١– جرائم السرقة والقتل والاغتصاب. ٢– تحديد سلالات الحيوانات. ٣– المخدرات. وأهمية ذلك في حماية كيان المجتمع؟

يقول العقيد دكتور بدر الخليفة: سوف أتحدث عن موضوع الوراثة الجنائية (FORENSIC DNA) وتحديدًا عن موضوع الدكتوراة التي حصلت عليها من جامعة سترات كلايد/ أسكتلندا/ جلاسجو، لقد قضيت أربع سنوات من عمري من أجل هذا الموضوع، لكن وبإيجاز بسيط أقول: اكتشف العلماء أن الحمض النووي Deoxy Ribonuclew Acid هو المسؤول عن الأمور البيلوجية الخاصة بنمو الإنسان وأي كائن حي آخر، وكذلك تبين أن هناك جزءًا بسيطًا جدًا من هذا الحمض العجيب له علاقة بالصفات الوراثية، حيث تبين أن لكل إنسان أو كائن حي صفة فردية ناتجة عن التوارث الجيني من الأبوين، أي أن لكل إنسان أو كائن حي تصنيف جيني فردي مميز له مرتبط ارتباطًا وثيقًا في وضع ومقدار وتكرار وشكل القواعد الأساسية للحمض النووي.

Adeneu (A) Cytocine (C) Gauaniue (G) Thymiue (T) من هذا المنطلق أو الكشف العلمي المذهل وبواسطة البروفوسير اليك جيفري

وهو عالم بيرطاني واستخدامه له في إحدى قضايا الهجرة البريطانية عام ١٩٨٥ مما أدى إلى ثورة عالمية في العالم أجمع مما حدا.

البصمة الوراثية

وتابع العقيد الدكتور بدر الخليفة الحديث قائلا: بإيجاز سوف أتكلم عن أهمية هذا العلم في المجالات المستخدمة، حيث إن لكل جريمة أداء وأسلوب واحتكار، لذا يعتمد الكشف عن الجرائم عن أي الآثار تنتقل بنظرية التلامس والتلاحم وعليه فإن جرائم السرقة والقتل والاغتصاب دائمًا ما يكون من أثارها البيولوجية مثل الدم والشعر والعرق واللعاب والأجزاء الجلدة واللحمية.. إلخ، حيث إن هذه المواد جميعها تحتوي على الحمض النووي الذي يمكن استخلاصه واستخدامه حتى بعد مرور زمن طويل وتحت مختلف الظروف البيئية، لذا فقد تم استخدام هذا العلم كبصمة وراثية جينية لمعرفة الجاني وللتفريق بين الآثار التابعة للمجني عليه والمتهمين فيما بينهم هذا بحدود النفي والإثبات.

وعلى سبيل المثال في حالة حدوث قضية اغتصاب لامرأة متزوجة تحمل فصيلة +O وزوجها يحمل فصيلة +O وهناك متهم يحمل فصيلة +O فإن بواسطة البصمة الوراثية يمكننا التمييز ما بين الحيوانات المنوية بين الرجلين (الزوج والمتهم)، وذلك بفصل السوائل الخاصة بالمرأة، بجانب استخدامها في تحديد البنوة والنسب العائلي وخصوصًا في حال التلاعب للحصول على الإرث وتوزيع التركات أو الجنسية والأملاك.

أما ما يخص استخدام الحيوانات فإن علم البصمة الوراثية استطاع أن يؤكد السلالات وخصوصًا في مجال الهندسة الوراثية وتحسين النسل، وكذلك في حال الخيول والتي لها "تاري سلالي" يهدف حفظ حقوق المتعاملين في حالات البيع والشراء ودخول السباق أو في حال السرقات والتعدي على حقوق الغير، بجانب استخدامها في تحديد جميع أنواع الحيوانات مثل القطط والكلاب والحيوانات النادرة في العالم، أي أن علم البصمة الوراثية استطاع أن يحافظ على السلالات من خلال الفحص وإصدار الشهادات الرسمية أو تحديد الملكيات في حال الخلاف والتي تعتمد على نفس نظرية التوارث الجيني من الأبوين، وكذلك تم استخدام التصنيف الجيني الفردي في الحفاظ على النوعيات الممتازة من المنتجات المتنوعة.

المخدرات والبصمة الوراثية

أما فيما يخص مجال المخدرات وهو الجزء الذي قمت بدراسته أثناء تحضير الدكتوراة فإن استخدام البصمة الوراثية أدى إلى معرفة أن لكل نبات، وإن كان من سلالة واحدة كنبات الحشيش صفة خاصة يمكن تمييزه فرديًا، أي أن التصنيف الجيني لنبات الحشيش المزروع في تركيا يختلف عن التصنيف الجيني للنبات المزروع في جاميكا وكذلك في باكستان.. إلخ، عليه من خلال هذا الاكتشاف الناتج عن أن لكل طبيعة وتربة مكتسباتها الوراثية والتي أدت إلى اختلاف توزيع القواعد الأساسية للحمض النووي والتصنيف الجيني لكل نبات، وتم استخدام هذا العلم

لتحديد أصول المواد المخدرة ومكان زراعتها وبالتالي تركيز عمليات المكافحة والتعاون الأمني مع المنافذ ومناطق الإنتاج.

وعليه ومما ذكر من التطبيقات المختلفة، نجد أن علم البصمة الوراثية له أهمية في حماية كيان المجتمع من حيث الوصول إلى المتهمين وتحديد هويتهم بجانب حفظ حقوق الناس المادية والأدبيةفي إمتلاك الحيوانات، ومكافحة المخدرات، ومعاقبة المجرمين بها، ولتطبيق القوانين الخاصة بالمكافحة الدولية (اتفاقية ١٩٦٠ – إتفاقية ١٩٧١)..

أما ما يخص دولة الكويت فإن علم البصمة الوراثية يستخدم في جميع الحالات الجنائية وهذا بالتأكيد أحد مصادر حماية الكيان الوطني والتي هي أهم رسالات أجهزة الأمن في دولة الكويت .

– ما الدور الذي تقوم به المختبرات الجنائية في تنوير المجتمع وحماية المواطنين؟

يجيب الدكتور بدر الخليفة: كثير من الحالات الواردة إلى المختبرات الجنائية تكون بعد وقوع الجريمة أو الحادث من مبدأ "العبرة فيما اعتبر" وتستطيع المختبرات الجنائية أن تفيد وتنور المجتمع بخطورة الحالات واستخداماتها أي في مجال الحوادث من سوء استخدام الأدوية والمخدرات، وكذلك الأسلحة والأدوات هذا بجانب بيان كيفية حدوث الجرائم من جراء الأخطاء، وسوء المعرفة بجانب الإحصاءات، وعليه ومن خلال الحالات الواردة تستطيع المختبرات الجنائية تبصير المجتمع وتزويده بالمعلومات المفيدة لتفادي الأخطاء والوقوع في المحظور بواسطة الأجهزة

الإعلامية، وذلك من خلال إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية والتي لا تتردد في المعاونة في القايم بهذا الدور.

- ما أوجه التعاون العلمي بين المختبرات الجنائية وكل من جامعة الكويت ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ووزارة الصحة العامة في مجال تحقيق العدالة ومحاصرة الجريمة؟

إن المختبرات الجنائية لا يمكن أن تعمل بمفردها، لذا نرى أن التعاون ما بين الجهات العلمية المتنوعة واجب عليها، ولدينا تعاون كبير جدًا مع معهد الكويت للأبحاث العلمية من حيث تبادل المعلومات واستخدام الأجهزة والمكتبات وتدريب العاملين من خلال الاتفاقيات الرسمية المبرمة بيننا وبينهم، أما جامعة الكويت فلنا معها تعاون في مجال تبادل المعلومات كما أقوم بتدريس مادة الأدلة الجنائية لطلاب كلية الحقوق منذ أربع سنوات لتهيئتهم لاستقبال العلوم الجنائية والمختبرات في حال التعامل معها من خلال القضايا الواردة لهم، هذا بجانب قيام الإدارة بتدريب طلبة وطالبات المعاهد التطبيقية وعلى مدار السنة الدراسية، كما أن هناك تعاونًا كبيرًا في استخدام التقنيات العلمية المتواجدة لدى الطرفين.

أما ما يخص وزارة الصحة العامة، فإن التعاون وثيق جدًا من حيث تبادل المعلومات واستخدام التجهيزات المتوفرة لدى مختبراتهم وخصوصًا مختبرات الرقابة النوعية وحماية البيئة ومستشفى الولادة وزراعة الأعضاء، كما يوجد تعاون ما بين المختبرات الجنائية ومختبرات وزارة الأشغال

والتجارة، أما بخصوص مؤسسة الكويت للتقدم العلمي فإن في خطتنا إطار للتعاون العلمي في مجال تحقيق العدالة ومحاصرة الجريمة والتي سيتم في الوقت المناسب.

– هل لدى المختبرات الجنائية خطة للبحث العلمي؟

أجاب الدكتور العقيد بدر الخليفة: بكل تأكيد فنحن نتابع كل التطورات العلمية والبحثية في مجالات عملنا، وهناك عدد غير قليل من البحوث العلمية المطروحة ولكنها تحتاج إلى تمويل مادي وتعاون علمي، لذلك فإن الإدارة بصدد وضع إطار لخطة شاملة لهذه الدراسات مع بيان أوجه الاستفادة منها في حماية الكيان الوطني ومحاصرة الجريمة ونشر العدالة بالاعتماد على التطور التكنولوجي لإمكانية القيام بها بالتعاون مع الجهات المختصة في دولة الكويت وفقًا للنظم المرعية في عمل الأجهزة الأمنية.

الأستاذ الدكتور: مختار الظواهري

أستاذ جامعي - مصر

- **الحرب الكيماوية سلاح الفقراء النووي**
- **الثورة الحيوية هي أخطر الثورات العلمية لأنها تنعكس مباشرة على الكائنات الحية**
- **خطورة الأسلحة البيولوجية أنها جماعية التصويب**
- **بواسطة الهندسة الوراثية يمكن إدخال جينات سريعة الانتشار**
- **الأسلحة البيولوجية دمار بلا تكاليف؟!**

حول الحرب البيولوجية وتأثيرها، ومخاطر هذا السلاح وخطورة الأسلحة البيولوجية على البيئة والإنسان ودور الهندسة الوراثية في زيادة فعالية وخطورة السلاح البيولوجي، وأهمية المنظمات العلمية في حماية البشر من مخاطر التطور في هذا السلاح، الخطير كان هذا الحوار مع الأستاذ الدكتور مختار الظواهري — بصفته واحدًا من أبرز المتخصصين في مجال الوراثة والبيولوجيا الجزئية.

– هل الحرب البيولوجية لها أهمية في عصر الصراعات الحديثة التي تدار بالأقمار الصناعية؟

للإجابة على هذا السؤال، دعني في البداية أوضح لكم حقيقة علمية ليست غائبة عن أحد، وأعتقد أن الجميع يشعر بها ويحسها أو يجني ثمارها أو يساهم فيها بشكل مباشر، وهي أننا الآن نعيش ثورات علمية وليس تطورًا علميًا وأخطر هذه الثورات هي ثورة الإلكترونيات وثورة الكمبيوتر وثورة الهندسة الوراثية وما تبعها من ثورة في التكنولوجيا

الحيوية.. وحيث إننا في عصر الصراعات العسكرية التي تدار كما ذكرتم في السؤال بالتكنولوجيا المتقدمة أو بالأقمار الصناعية فإن الثورة الإلكترونية وثورة الكمبيوتر كانتا السبب الرئيسي والمباشر لهذا التقدم المذهل، ولعلي أضيف أن الحرب الحديثة ليست بالضرورة حربًا عسكرية، بل ربما الأهم منها الحرب الاقتصادية التكنولوجية فالذي يملك التقدم التكنولوجي الحديث يمتلك سبل السيطرة على الصراعات العالمية عسكريًا، وكذلك اقتصاديًا.

نعود إلى الثورة الثالثة وهي الثورة الحيوية أو ما تعرف بالهندسة الوراثية فهي قد تكون أخطر الثورات التكنولوجية لأنها تنعكس مباشرة على الكائنات الحية، وعلى قمتها الإنسان، لأنها تمس التركيب الوراثي للكائنات الحية فتخل بصفات النوع وتخل بالتطور وتخل بالتوازن الحيوي الطبيعي، سواء بين الكائنات الحية المختلفة من ناحية أو بين التركيب والوظيفة وملائمة الطبيعة بالنسبة للكائن الحي نفسه من ناحية أخرى، أما إذا تكلمنا عن موضوع الحرب البيولوجية في عصر الصراعات العسكرية التي تدار بالتكنولوجيا المتقدمة، فلابد أن تتكلم عنها من عدة زوايا:

أولا من حيث الفعالية: فهي أصبحت تضارع الأنواع الفتاكة كالأنواع الأخرى مثل الحرب الكيماوية أو الحرب النووية وربما تكون أشد فتكًا من حرب الأسلحة الإلكترونية الدقيقة التصويب، والتي توجه بأشعة الليزر

فالأسلحة البيولوجية جماعية التصويب والقتل، لأنها تنتشر بين الأفراد بسرعة لا تقف ضدها حواجز أو خنادق أو سلاح مضاد.

ثانيًا من حيث التأثير والمردود: أعتقد أن تأثيرها لا يقف عند حد، ويصعب التحكم فيه خصوصًا في الحروب المحلية والإقليمية التي لا تبعد فيها الفرق المتحاربة عن بعضها كثيرًا، إذ في هذه الحالة سوف تنتشر الميكروبات وتصيب المتحاربين لا تفرق بين عدو وحليف بل سيمتد فعلها إلى مناطق أبعد وستنتشر في جميع أنحاء العالم، وقد تؤدي إلى أمراض خطيرة يصعب – إن لم يكن يستحيل – السيطرة عليها، ومن هنا كان مردودها ضئيلا واستخداماتها محدودة خاصة إذا كان أمر الحرب في أيد عاقلة تحسب الحسابات وتضع مصالح الإنسانية نصب أعينها عند اتخاذ القرار.

ثالثًا من حيث دورها في الحروب الاقتصادية: فهو محدود جدًا أو يكاد يكون منعدمًا حتى الآن، لكن ربما يلجأ إليها العالم في وقت ما، عندما تعيه الحيل مستقبلاً في السيطرة الاقتصادية، خاصة إذا ما علمنا أنه بالهندسة الوراثية يمكن برمجة كائنات دقيقة (ميكروبات) أو فيروسات وإلقاؤها وسط البلاد لتصيب شعوبها بالكسل مثلا أو الخمول أو عدم التركيز القدرة على التفكير والتطوير فتخسر معركة المنافسة الاقتصايدية.

– يقول البعض: إن السلاح البيولوجي الكيماوي سلاح الفقراء النووي فما مدى مصداقية هذا التعبير؟

فيما يتعلق بهذا السؤال من أن السلاح الكيماوي أو البيولوجي. يطلق عليه قنبلة الفقراء النووية، فهذا صحيح إلى حد بعيد في الوقت الحاضر على الأقل كذلك هذه العبارة تظل صحيحة في ظل الحروب المحلية والإقليمية المحدودة وتقل مصداقيتها إذا ما تكلمنا عن، الحروب الدولية أو العالمية في ظل قدرة الدول المتقدمة تكنولوجيًا على امتلاك اسلحة مضادة للأسلحة البيولوجية أو الكيماوية ووسائل الوقاية المختلفة، والأكثر من ذلك أن الدول المسيطرة عالميًا لن تترك الفقراء يمتلكون مثل هذا النوع من القنابل فتشن عليهم حربًا وقائية حتى لا تترك أمر هذه الأسلحة الخطيرة في يد غير مسؤولة أو تحت سيطرة مستبدين أو دكتاتوريين، وفي نفس الوقت تظل لهذه الدول المتقدمة السيطرة واليد العليا في العالم.

– ما أبعاد خطورة الأسلحة البيولوجية على الكائنات الحية؟

أعتقد أنني أجبت على هذا السؤال في سياق الإجابة على السؤال الأول، فالأسلحة البيولوجية هي أخطر الأسلحة عمومًا من حيث تأثيرها على الإنسان أولا، ثم على باقي الكائنات الحية ثم التوازن الحيوي والبيئي بما سينعكس بالتالي على الإنسان نفسه..كذلك فإن العوامل المحرضة في الحرب البيولوجية يصعب السيطرة عليها وإيقافها في الوقت المناسب وعند حد معين وهي لا تعرف الحدود البيولوجية أو الجغرافية أو السياسية.

–كيف تستطيع الدول التي لا علاقة لها بالصراعات أن تحمي نفسها؟

في الحقيقية لا تستطيع الدول التي لا علاقة لها بالصراعات أن تحمي نفسها إلا من خلال إتفاقيات دولية تقوم بها الأمم المتحدة لتحرم إنتاج أو استخدام أو تخزين الأسلحة البيولوجية، وفرض عقوبات على من يخالف ذلك، على أن هذا الدور ما زال فيك انتقائية في التطبيق، والمثال واضح فيما يتعلق بدولة إسرائيل، كذلك يمكن عمل اتفاقيات إقليمية بين دول متجاورة كالدول الإفريقية مثلا، ثم الدول الآسيوية ثم الدول الأوروبية.. وهكذا.. مع خضوعها للاتفاقيات الدولية وبذلك تسهل عمليات المراقبة والتنفيذ مثلما حدث أخيرًا في القاهرة في إتفاقية جعلت القارة الإفريقية خالية من الأسلحة النووية.

– ما دور الهندسة الوراثية في زيادة خطورة وفعالية الحرب البيولوجية؟

نستطيع القول: إنه يمكن برمجة أي ميكروب وإدخال بعض الجينات الوراثية الممرضة، سريعة الانتشار وسريعة العدوى وقصير الحضانة، وسريعة التكاثر، ومقاومة للمضادات الحيوية والأدوية المضادة للميكروبات، وذلك عن طريق تقنيات الهندسة الوراثية، وهذه الجينات الممرضة يمكن اختبارها لصلابة الجهاز العصبي في مناطق محددة تشل الشخص عن التفكير أو الحركة أو تسبب القتل السريع.

– ما دور المؤسسات والعلماء والمنظمات العلمية في ردع الدول التي تحاول التلويح باستخدام هذه الأسلحة؟

أولا: لابد أن تقوم المنظمات العالمية وعلى رأسها الأمم المتحدة بوضع قيود على إنتاج أو تخزين أو استخدام الأسلحة البيولوجية.

ثانيًا: وضع عقوبات رادعة قابلة للتنفيذ، عادلة غير انتقائية في محاربة هذا النوع من الأسلحة، وعلى الدول المتجاورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لعقد المعاهدات الإقليمية لمنع إنتاج الأسلحة البيولوجية نظرًا لخصوصية هذا النوع من الأسلحة وسهولة انتشارها في الرقعة الجغرافية المتجاورة.

أما من ناحية المؤسسات العلمية والأكاديمية والجمعيات فعليها أن تضع شروطًا لأبحاث وتطبيقات الهندسة الوراثية خاصة في مجال الحرب البيولوجية، وبالنسبة للعلماء فيجب عليهم الالتزام بالمواثيق والدساتير التي تنظم النشاط البحثي في هذا المجال وتضمن الرقابة على ما يجري من أبحاث في مختبرات الهندسة الوراثية والبيولوجية الجزئية في العالم.. تمثل الأسلحة البيولوجية مصدر رعب مثالي إذا ما وجهت إلى تجمعات المدنيين، ورغم أن أكثر من مائة دولة قد وقعت معاهدة منع وإنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية والغازات السامة عام ١٩٧٢ إلا أن العديد من الدول لم تتوان عن تطوير إمكانياتها وقدراتها في إنتاج الأسلحة البيولوجية، وتنقسم الأسلحة البيولوجية المتعارف عليها إلى أربع مجموعات.

- **المجموعة الأولى**: وتشمل الفيروسات التي تعد من أصغر صور الحياة ويمكن تغييرها بالهندسة الوراثية.
- **المجموعة الثانية**: ويطلق عليها الريكسيات وتتوسط بين الفيروس والبكتيريا والتي تنمو على الأنسجة فقط.

– **المجموعــة الثالثــة**: وهــي البكتيريــا وخطورتهــا في ســهولة إنتاجهــا وباستخدام معدات شبيهة بتلك المستخدمة في صناعة التخمير ويمكن تغيير طبيعتها أيضًا بالهندسة الوراثية.

– **المجموعة الرابعة**: هي الفطريات ويستخدم بعضها على نطاق واسع في الحرب البيولوجية.

وخطورة إنتاج الأسلحة البيولوجية هي أن معامل إنتاج هذه الأسلحة يمكن إخفاؤها بسهولة ولا يمكن تمييزها بواسطة أجهزة التجسس إلا أن من إجراءات الأمن غير العادية المحيطة بها.. والدول المنتجة للأسلحة النووية والكيماوية.. وخطورة الأسلحة البيولوجية أيضًا أنها تقدمميدانًا واسعًا في فترات الحضانة وهي الفترة بين الإصابة وظهور الأعراض، وهذا يجعل من الصعوبة اكتشاف استخدام هذه الأسلحة قبل ظهور الأعراض بعكس أنواع أخرى من الأسلحة.

الدكتور: يوسف الشايجي

دكتور – معهد الكويت للأبحاث

- **الدول المتقدمة تمنع استخدام الإنسان في تجارب الهندسة الوراثية**
- **المناعة البيولوجية أفضل للإنسان من المبيدات الكيماوية**
- **بعض أسرار الهندسة الوراثية يصعب الحصول عليها**
- **الضوابط ضرورة للسيطرة على فوضى الهندسة الوراثية**

الهندسة الوراثية علم حديث يفترض أنه يهدف إلى إسعاد البشرية متى استخدام أدواتها في القضاء على الأمراض – لكن إذا حدث الفوضى يكون هنا مكمن الخطر – ولذلك كان لنا هذا اللقاء مع الدكتور يوسف الشايجي.

– كيف ترون مسؤولية الدول الكبرى والمؤسسات العالمية إزاء ثورة الهندسة الوراثية وما يمكن أن ينتج عن ذلك من إخلال بالتوازن البيولوجي الحيوي؟

بالنسبة لثورة الهندسة الوراثية، فالأبحاث قائمة على قدم وساق في العامل بأجمعه، وتعتبر الهندسة الوراثية علمًا جديدًا لأنه بدأ منذ ٣٠ عامًا، أي منذ اكتشاف الأنزيمات القاطعة واللاحقة والحمض النوو. من هنا بدأت الثورة ووجد الإنسان أنه يستطيع تطبيق هذا العلم في مجالات الزراعة والأدوية، لذلك نقول لابد من وجود ضوابط للتجارب في الهندسة

الوراثيـة، وأنـا أعلـم أن الـدول المتقدمـة في هـذا المجـال عنـدها ضـوابطمعينة حتى تكون التجارب لخدمة البشرية وإسعادها.. وليس لتعاستها.

أمـا إذا اسـتخدم هـذا العلـم لخدمـة الحـرب البيولوجيـة هنـا تكمـن الكارثة. إذًا التخوف موجود، ولكن مع توفر الضوابط يمكن السيطرة على على التجارب مع التأكيد على أنه يجب عدم التخوف من التطور نظرًا للخـدمات الجليلـة الـتي يقـدمها علـم الهندسـة الوراثيـة في مجـال الزراعـة والطب.. وعموًا فإن الضوابط مطلوبة في جميع المجالات.. لقد خلق الله الإنسان وخلق الصفات الوراثية في نواة الخلية.. فإذا توصل الإنسان إلى اكتشـاف بعـض أسـرار هـذه الخليـة يكـون قـد أدى جـزءًا مـن واجبـه ومسؤوليته تجاه خالقه الذي أعطاه العقل السليم ليتعلم ويفكر.. وليفيد وطنه وأمته بما تعلّم.

– كيف نستطيع مواجهة الفيروسات المهددة للجنس البشري مثل الإيدز Aids وغيرها اعتمادًا على التطورات الحادثة في الهندسة الوراثية؟

مصيبة هـذا العصـر هـو الإيـدز Adis وهـو ينتقـل بوسـائل شـرعية وغير مشروعة ومحرمة ونسبة بسيطة تكون بسبب الخطأ وهناك فرق كبير في نسـبة الإصـابة بـه في العـالم غـير الإسـلامي والعـالم الإسـلامي الملتـزم بالسـلوك القـويم وفـق تعـاليم الـدين الإسـلامي الحنيـف، لكـن الإنسـان لا يمكن أن يقف مكتوف الأيدي أمام هذا الخطر.. وهنا يأتي دور الهندسة الوراثيـة في مقاومـة مثـل هـذه الأمـراض بإيجـاد مناعـة طبيعيـة في جسـم الإنسـان ضـدها أو وضـع جـين Gene معـين في جسـم الإنسـان لمقاومـة

المرض بعد اكتشاف البروتين المقاوم لهذا المرض، وقد وصلت تجارب الهندسة الوراثية إلى تطورات هامة بالنسبة لفيروس الإيدز وكيفية دخولة إلى الخلية، وتم اكتشاف الأنزيم الذي يساعد الفيروس على دخول الخلية.. فإذا تم عزل هذا الإنزيم يمكن تقييد حركة الفيروس دون الحاجة لمقاومة الفيروس نفسه وهناك أنواع من الأدوية مثل الأنترفيرون Interferone وهو دواء مصنع بطريقة الهندسة الوراثية لمقاومة بعض الخلايا السرطانية والأمراض المستعصية هي الهدف الرئيسي للهندسة الوراثية والتي يفشل الدواء العادي في مقاومتها.

– التطور السريع في هندسة الجينات وتأثيرها على سعادة البشرية هل يمكن الحديث عنها؟

الهندسة الوراثية يمكن أن تقدم الكثير لإسعاد البشرية في عدة مجالات منها على سبيل المثال:

– **الغذاء**: فالمعروف أن الغذاء يتناقص وعدد السكان يزداد.. لذا يمكن إنتاج أنواع جديدة من الغذاء بها بروتين عال مع تطوير الإنتاج لزيادة إنتاجية المحاصيل.. كما يمكن تطوير بعض النباتات لتعيش في ظروف مناخية مختلفة وأماكن مختلفة.. أي زراعة نباتات ومحاصيل يحتاج إليها الناس ولا يمكن زراعتها بالطرق العادية، وبالتالي مقاومة المجاعات وتخفيض تكاليف استيراد.

وهناك تجارب على جينات Genes من هذا النوع كما نقوم نحن في معهد الأبحاث بعمل تجارب على الزراعة في التربة الملوثة بالنفط والمياه المالحة.. وكذلك تدخل الهندسة الوراثية في حماية النباتات من الآفات

الزراعية التي تقضي على المحاصيل، وبالتالي يمكن زيادة مقاومة النباتات بطرق بيولوجية وهي أفضل من المبيدات الكيماوية التي تؤثر على صحة الإنسان. وفي المعهد الآن مشروع يعتمد على المبيدات الحيوية، وقد قمنا بعزل السلالات. وإن شاء الله سوف نأخذ الجين المسؤول عن إفراز البروتين في بعض الحشرات "المادة المقاومة" وهي متخصصة في حشرات معينة فقط. ولا تؤثر على الإنسان أو الحيوان.. وهذا جزء صغير من المساهمة في إسعاد البشرية. ونحن نعمل منذ عامين في هذا المشروع الذي يستخدم علوم الهندسة الوراثية في إنتاج ميدات بيولوجية تساعد النبات على النمو ولا تضر بصحة الإنسان.

وفي مجال الطب هناك بعض الأمراض المستعصية والناشئة عن زيادة جين معين أو نقصه، ويؤدي ذلك إلى مشكلات كبيرة في الأجيال التالية التي ستنقل إليها أعراض هذا المرض مثل التشوه في الذكور أو الوفاة المبكرة.. وهي ناشئة عن صفات وراثية غير مرغوبة.. لذلك يمكن تصنيع جين معين ووضعه بدلا من الجين الناقص.. وبالتالي يمكن استمرار المقاومة إلى الأجيال التالية دون الحاجة إلى تقديم علاجات من الأنواع العادية للأجيال التالية بعد إتمام تحصين الجيل الأول من المرض عن طجريق آليات الهندسة الوراثية.

–كيف يمكن أن تتعاون الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال الهندسة الوراثية في حل مشكلات العالم الثالث؟

لاشك أن الدول المتقدمة سبقتنا كثيرًا في هذا المجال.. وفي كل يوم.. بل في كل ساعة تظهر نتائج جديدة ومبهرة في مجال الهندسة الوراثية. وهناك تبادل معلومات بين الجميع وهناك بنوك متخصصة لحفظ الجينات مهمتها متابعة التطور البيولوجي، وهذه البنوك تقدم المعلومات لقاء مقابل مادي ومالي وهناك تبادل للمعلومات وتطوير برامج معينة للإستفادة من خبرات الدول المتقدمة، ونحن نملك في معهد الكويت أساتذة ومتخصصين في هذا المجال.ز لكن ما زال ينقصنا الكثير رغم أننا نملك قاعدة قوية ونقدم أعمال متميزة، على الجانب الآخر هناك بعض أسرار الهندسة الوراثية يصعب الحصول عليها لأسباب إقتصادية وأمنية وعلمية.. وعلى كل باحث محاولة التوصل إليها.. أما بالنسبة لإكتشاف الجينوم Genome البشري أو (DNA) فهناك ابحاث مستمرة في مراكز متخصصة تحاول التعرف على نوع الجينات الموجودة في كروموزم الإنسان للإستقادة منها مستقبلاً.. ووضعها في ذاكرة الكمبيوتر لحفظها ومعرفة المرض والجين والتطور.

وبالتالي يمكن أن ينشأ مجال جديد لمعرفة مركز المرض قبل أن ينتشر، وبالتالي تمكن مقاومته قبل أن يستشري ويصبح وباء.

– هـل هنـاك جوانـب سـلبية تنشـأ عـن التوسـع فـي اسـتخدام الهندسـة الوراثية؟

يصعب إيقاف التوسع والتطور الحادث في مجال الهندسة الوراثية فالعالم.. يعقد آمالا كبيرة على التجارب أجريت وما تزال تجري في هذا المجال.. ولكن مع وضع ضوابط حتى لا يتسرب الخوف من جانب الناس من التعامل في هذا المجال، فعلى سبيل المثال إنتاج غلة بصفات جيدة أو خضروات تحمل صفات ممتازة شيء عظيم، لكن بعض الناس تتخوف من استخدامها بسبب اعتقادها في وجود آثار سلبية جانبية رغم أن هذا أفضل من تعريض البذور للأشعة التي يمكن أن تنشأ عنها آثار ضارة.

أما بالنسبة للهندسة الوراثية فإننا نأخذ الجين الذي يملك شفرة معينة تحمل الصفات الحميدة لبروتين معين ثم نضعه في النبات أو الحيوان حتى تظهر الصفة المطلوبة فقط عن طريق اللتابع المحدد سلفًا، أما إذا كان استغلال الهندسة الوراثية في أمور ضارة فهذه تسمى "فوضى وراثية" وهذه أيضًا تحكمها الضوابط، فالهندسة الوراثية إذا وجهت لصالح الناس فهذا أمر طيب يصب لصالح الجنس البشري بل والكائنات الأخرى ككل.

وللعلم فهناك ضوابط تتدخل فيها الهيئات السياسية والدينية والتجارب على الإنسان ممنوعة دوليًا في هذا العلم.. ففي أمريكا يقف الكونجرس بحزم ضد فوضى الهندسة الوراثية. كما تقف الهيئات السياسية والعلمية في أوروبا بحزم أمام استخدام الإنسان في تجارب الهندسة الوراثية، ولكن يمكن السماح بإجراء بعض التجارب المحدودة لتقديم العلاج في

بعض الأمراض التي يعاني منها بعض الناس حتى يمكن القضاء على بعض الجينات لصالح الأجيال القادمة حتى تكون معافاة وسليمة، مع التشديد على أن إجراء التجارب على جينات الإنسان بهدف التجريب أمر مرفوض. ولا ينفي هذا أنه في بعض "الحروب البيولوجية" يمكن أن تحدث تجاوزات وهذا هو الجانب السلبي الناتج عن تطوير البكتريا.. حتى تستطيع إصابة الأفراد بأمراض يصعب اكتشافها أو الوقاية منها.

الأستاذ الدكتور: محمد طلعت بلبع

خبير مصري في التلوث النفطي

- **نسعى للاستفادة من التربة الملوثة في زراعة بعض أنواع الأشجار**
- **تلوق اتلسواحل والبيئة البحرية بكيات كبيرة .**

بعد الكارثة البيئية التي حلت بالكويت بسبب الغزو الغاشم فلحقت البحيرات النفطية، فكان علينا أن نتوجه إلى أحد الخبراء في هذا المجال وهو الأستاذ الدكتور محمد طلعت بلبع الخبير اليئي والمدى الفني لمشروع معالجة وإعادة تأهيل قيعان البحيرات النفطية.. وتوجهنا إلى الدكتور محمد طلعت بلبع: بهذه الأسئلة.

– بعد مرور سنوات على الغزو العراقي الغاشم، ماذا تبقى من آثار ضارة بالبيئة؟

لقد تعرضت البيئة الكويتية إلى أسوأ كارثة عرفها الإنسان، وعندما قامت قوات الجيش العراقي قبل انسحابها من الكويت بتدمير آبار النفط ومراكز تجميعه واندلعت فيها حرائق واسعة النطاق، وأدى اندفاع النفط من الآبار المدمرة إلى تكوين مساحات شاسعة مليئة بالنفط أطلق عليها البحيرات النفطية وعددها ٤٠٠ بحيرة، بإجمالي مساحة من الأراضي تصل إلى ٤٦ كيلو مترًا مربعًا، هذا غير مئات الكيلو مترات المربعة التي تعرضت للتلوث السطحي بسبب ترسب النفط الناتج عن الحرائق الهائلة التي حدثت.

لقد تعرضت السواحل والبيئة البحرية في الكويت أيضًا لدرجة عالية من التلوث بسبب تسرب كميات كبيرة من النفط إليها.. وفي هذا السياق يشير الدكتور بلبع إلى أنه رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها شركة نفط الكويت لسحب البترول الموجود في البحيرات إلا أن التربة الملوثة والحمأة النفطية (يقصد بالحمأة كميات النفط التي تتبقى في قاع البحيرات ويص سمكها إلى حوالي ٧٠%) المترسبة في قاع الحيرات ما زالت تمثل إلى اليوم مصدرًا رئيسيًا من مصادر التلوث التي تهدد البيئة في الكويت، إضافة إلى المخاطر التي تمثلها هذه البحيرات على الصحة العالمة في المدى البعيد. كذلك هناك خطورة أخرى تتصل بالمياه الجوفية بسبب إمكانية تغلغل النفط إلى أعماق التربة وتلويث المياه الجوفية.

– ما التأثير السلبي للبحيرات النفطية على التربة والهواء؟ وكيف يمكن محاصرة الآثار السلبية لهذا التلوث؟

لقد قام معهد الكويت للأبحاث العلمية بإعداد الدراسات الميدانية التي أثبتت أن التلوث الناتج عن البحيرات النفطية بدأ يصل إلى طبقات التربة العميقة، وبلغ في بعض الأماكن عمقًا قدره ثلاثة أمتار تحت سطح التربة وأظهرت الدراسات التي تمت مع المركز الياباني للطاقة أن تغلغل النفط في التربة أثر إلى حد كبير على الخواص الجيولوجي للمنطقة وهي تختلف من مكان إلى آخر، ومن المتوقع أن يزداد عمق التربة الملوثة بمرور الوقت إذا لم تتم معالجة القيعان أو التخلص من النفط المتبقي والحمأة بطريقة سليمة ومقبولة وبالسرعة اللازمة.

أما عن تلوث الهواء فالأمر أخطر بسبب تعرض البحيرات النفطية لدرجات الحرارة المرتفعة والتي يتج عنها تبخر الجزء الأكبر من المركبات الطيارة وأغلبها سام واختلاطه بالهواء الجوي ووصوله للإنسان عن طريق الاستنشاق يسبب أضرارًا هائلة. من هنا فإنه لا مفر من العمل على إزالة مصادر التلوث الناتج عن البحيرات، وذلك باسترجاع النفط المتبقي ومعالجة الحمأة النفطية أو التخلص منها بطريقة سليمة، وكذلك معالجة التربة الملوثة بالنفط.

– التسرب النفطي للتربة.. ما الوضع الحقيقي لهذا التسرب؟ وكيف يمكن معالجة هذا الموضوع؟

هناك درجات مختلفة لتلوث التربة بالنفط، ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها معهد الكويت للأبحاث، يمكننا القول: إن هناك شريحة من التربة شديدة التلوث يتراوح سمكها من بين ٢٠ – ٣٠ سم وهي تلك المنطقة التي تقع أسفل الحمأة الموجودة في قيعان البحيرات النفطية، وهذه تحتاج إلى عمليات جذرية في المعالجة والتخلص من الرواسب النفطية وهي عملية صعبة ومكلفة، إضافة إلى احتمال وجود ألغام ومتفجرات ناتجة عن العمليات العسكرية للغزو العراقي مما يزيد الأمر تعقيدًا، إلا أن الدراسات التي تتم الآن تركز على أفضل الطرق الممكنة لمعالجة الآثار الضارة بالبحيرات النفطية والتي بدأت العام ١٩٩٤ وسوف تستمر حتى العام ١٩٩٧، ويتم التركيز في هذه المرحلة على القيام بالدراسات الميدانية بهدف إختيار وتطوير أنسب الطرق لمعالجة التلوث

النفطي، وقد أثبتت الإختيارات المبدئية والنتائج التي تم الحصول عليها، أن طرق المعالجة الحيوية للتربة من أنجح وأيسر الطرق التي يمكن استخدامها لمعالجة التربة الملوثة بالنفط، وتعتمد هذه الطريقة على استخدام الكائنات الحية الدقيقة المتواجدة أصلاً في التربة.. كما دلت التجارب الأولية على إمكانية معالجة الحمأة النفطية بطرق فيزيوكيميائية يتم خلالها استرجاع كميات كبيرة من النفط وإعادة تسويقه والاستفادة من العائد في تمويل جزء من تكلفة معالجة تلوث التربة.

– ما الآثار غير المرئية التي تؤثر على البيئة في الكويت بسبب الملوثات النفطية؟

يشير الدكتور بلبع إلى أن خطورة التلوث النفطي تكمن في مجموعة من العناصر الضارة، منها تراكم المركبات السامة مثل مركبات الحلقات الأروملتية المسببة للسرطان في السلسلة الغذائية، وتأثيرها السلبي في النهاية على صحة الإنسان،كذلك التلوث الذي أصاب الهواء ويؤثر سلبًا على صحة الإنسان خاصة الأطفال والمرضى، كذلك فإن الأنشطة الإعمارية سوف تتأثر مستقبلا بالتدمير الناشئ عن وجود البحيرات النفطية، كذلك فإن التوسع في المجالات النفطية سيكون قاصرًا بسبب احتمال وجود الألغام والمتفجرات في مناطق الآبار، وما يسببه ذلك من آثار ضارة على الاقتصاد الكويتي، ذلك غير التهديد القائم لسلامة وأمن المنشآت النفطية من هذه المتفجرات.

– وهل يمكن الاستفادة من التربة بعد معالجتها؟

يقول الدكتور بلبع: أظهرت النتائج الأولية للدراسات التي قام بها الباحثون في دائرة التكنولوجيا الحيوية في معهد الكويت للأبحاث العلمية أن التربة الملوثة والتي تمت معالجتها بالطرق الحيوية تتمتع بمزايا كثيرة تجعلها صالحة للاستخدام كتربة خصبة لنمو الأشجار، حيث إن عمليات المعالجة تزيد من خصوبة التربة وتحسن خواصها، وعليه فإنه يمكن الاستفادة من التربة الملوثة وهناك جهود علمية فعالة في المعهد هذه الأيام لدراسة إمكانية استخدام هذه التربة كمحسنات للتربة الزراعية، إلا أن النتائج مازالت في المراحل الأولية، ولا يمكن التوصية باتخاذ قرار معين من أي عناصر ضارة بصحة الإنسان.

بطاقة تعريف

محمود حربي

من مواليد ١٩٥١ / مدينة القاهرة

صحفي بمجلة الزمن / الكويت

كاتب بجريدة القبس / الكويت

مراسل جريدة العربي القاهرية في دولة الكويت

معد برامج ثقافية بإذاعة الكويت

مشارك في إعداد برامج الحوارات في محطة أوربيت Orbit الفضائية

له تحت الطبع عدة مؤلفات

فهرس

إهداء ٤
تقديم.. عبد الله زكريا الأنصاري ٥

١– أفق كويتي

د. عبد الله زكريا الأنصاري ١٣
د. سليمان إبراهيم العسكري ١٩
د. عبد الرحمن العوضي ٣٥
د. فاطمة العبدلي ٤٥
أ. محمد الغربللي ٥١
أ. عبد العزيز الصرعاوي ٥٧
أ. عبد الله الطويل ٦٣

٢– أفق عربي

د. محمد جابر الأنصاري ٦٩
د. تركي الحمد ٧٩
أ. محمود أمين العالم ٨٧
د. كمال عبد اللطيف ٩٣
أ. عبد الحليم كركلا ٩٩
أ.د حامد عمار ١٠٧

٣– أفق إسلامي

أ. عبد المحسن العثمان ١٢١
أ. عبد العزيز التويجري ١٣١
د. رشدي فكار ١٣٩
د. طه جابر العلواني ١٤٥

٤- أفق علمي

د. بدر الخليفة ١٥٧
أ.د مختار الظواهري ١٦٧
د. يوسف الشايجي ١٧٥
أ.د محمد طلعت بلبع ١٨٣